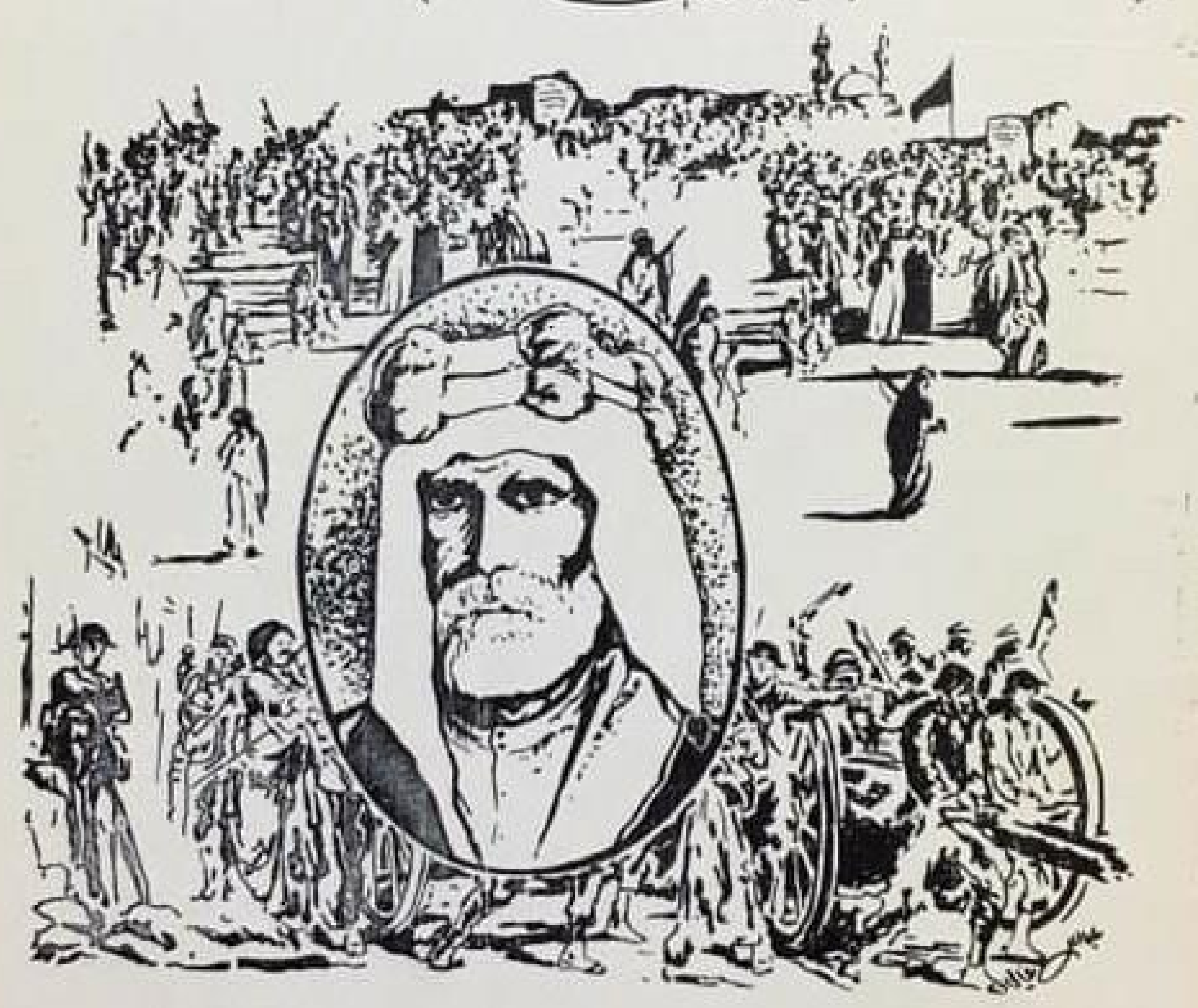
من أيام ثورة النجف:

نجم البقال

قائد ثورة النجف الكبرى ضد الاحتلال الانكليزي عام ١٩١٨

(حياته ودوره في الأحداث)



تأليف كريم وحيد صالح

مطبعة النعمان - النجف - شارع الامام علي - هاتف ٣٣٢٠٩٧

من ايام ثورة النجف :

نجم البقال

قائد ثورة النجف الكبرى
ضد الاحتلال الانكليزي
عام ١٩١٨م

« حياته ودوره في الاحداث »

بقلم

كريم وحيد صالح

النجف ١٩٨٠

مطبعة النعمان ـ النجف الاشرف ـ هاتف ٣٣٢٠٩٧

صمم الغلاف ورسمه الفنان عباس غالي

أنظر إلى الحاج نجم البادي الوادع كيف ينقلب في ليلة ، زعيم ثورة ، وقائد انصار ، ليغـزو السراي المحصن أحسن تحصين ، والمدجج بأقوى عدة وسلاح



حـر تبسم للعراق بوجهه　　كي يستفز ببشره احراره
حملت عواصفه رسالة ثائر　　للمعرقـين فهيجت ثواره

الإهداء

الى الذي اعتقله عمــلاء الانكليز وهو ينـادي : « إن هي إلا موتة واحدة يا كفرة » . . .

الى الذي يقول عنه يوسف رجيب « وإن أنسى شيئاً فلست بناس مارأيته عياناً من مظاهر هذا البطل الحاج نجم . . . » . . .

الى الذي وصفه علي الخاقاني : « بأنه خيرة من شهدته مدينة النجف، غيرة وطنية ، وحمية عربية . . . » .

الى الذي صعد المشنقة بشيبة بيضاء وبعمر ناهز الستين .

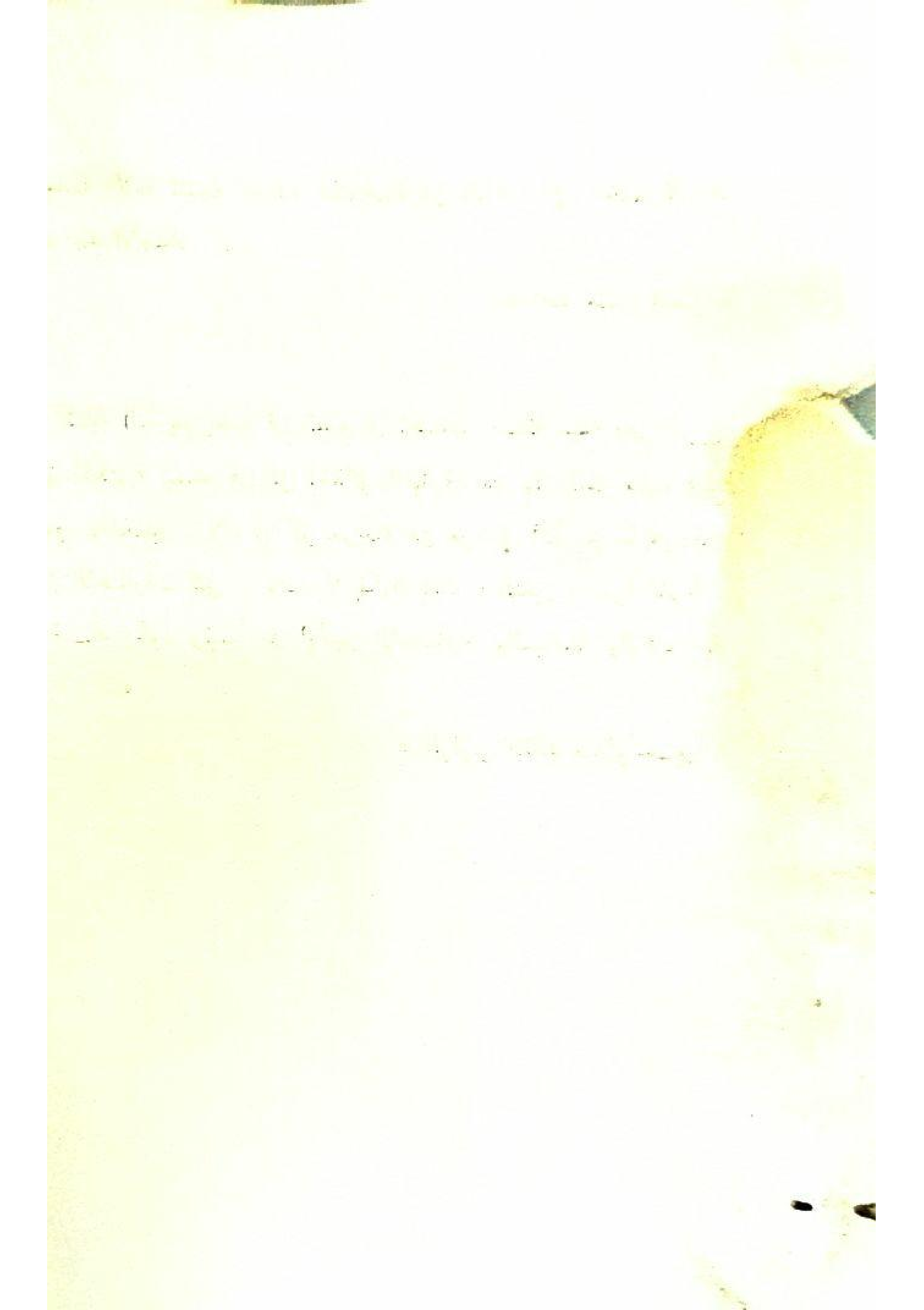
الى تلك الشخصية التي إنقضى على حيويتها اكثر من نصف قرن . . . أهدي هذه السطور المتواضعة . . .

خدمة الامة نتيجة للفائدة المتوخـاة من الكتب التي تحفظ التراث وتبعث بمجد الاجداد . . .

« احمد حسن البكر »

« كتابة التأريخ يجب ان تضع في الحساب مسألة مهمة وهي ان الحقائق المكتوبة ليست هي كل الحقائق النهائية ، حتى وان اتفق عليها جميع المؤرخين والمحللين ، لان في كل مرحلة من مراحل التأريخ ما هو دفين لا يقال لاعتبارات شتى ، وقـد لا يكون ذلك « الدفين » أمراً ثانوياً ، وانما قـــد يكون رئيساً من الأمور الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المهمة . . . » .

« الرئيس القائد صدام حسين »



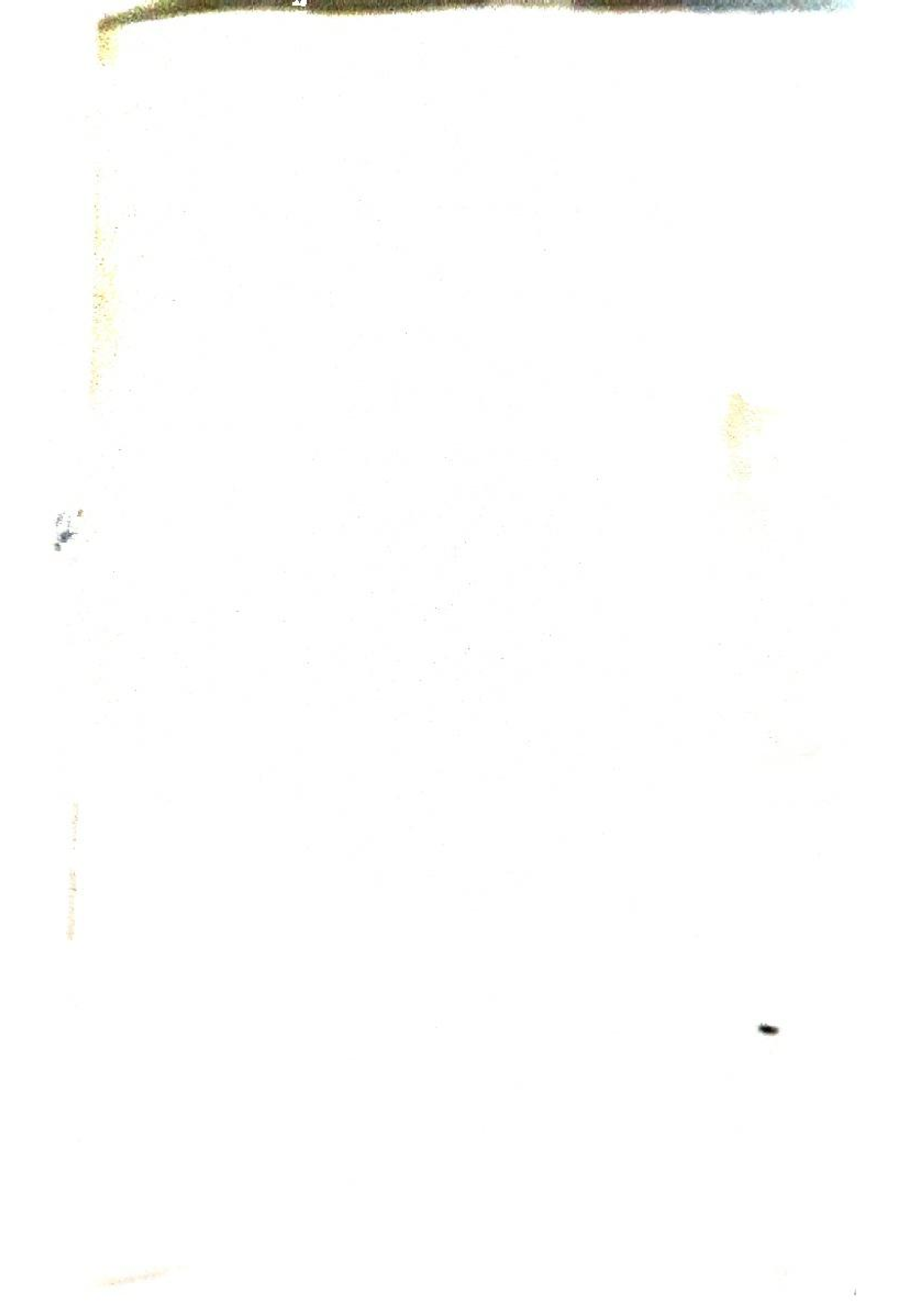
(ان هي الا موتة واحدة يا كفرة)

« الحاج نجم »



« وان انسى شيئاً فلست بناس ما رأيته عياناً من مظاهر هذا البطل الحاج نجم ، وهو ساكن الظل ثابت الجأش ، وهو مقدم على مصارعة الموت في غزوة لا تعرف مغبتها ، بقلب اصلب من الصخر ، وارادة تفل الحديد وتدك الحواجز ، لتعبر على جسر الموت » .

« يوسف رجيب »



بسم الله الرحمن الرحيم

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون) .

صدق الله العلي العظيم



المقدمة

تعتبر النجف اول من ثار على الأتراك واول من ثار على الانكليز ، ليس في العراق حسب ، وإنما في جميع أقطار الشرق الأوسط ، بعد الحرب العالمية الاولى . ففي ٨ رجب ١٣٣٣ هـ (١٩١٥) م ثارت النجف على الاتراك العثمانيين وطردتهم الى غير رجعة . وفي ٦ جمادي الثانية ١٣٣٦ هجرية (١٩ مارت ١٩١٨ م) ثارت على الانكليز وطردتهم من النجف(١)

ونستطيع أن نقول بلا مجازفة أن ثورة النجف هي الخطوة الاولى للقضية العراقية والبذرة الوحيدة لنتاج الفكرة العراقية واتجاهها نحو استقلال العراق . . . وقد أعطت بموقفها هذا درساً شافياً ومنهجاً واضحاً نفعها في نيل مآربها وتحقيق رغائبها في فك شعبها من رق الاستعمار ، ومما ساعد على ذلك أن فكرة الحرية والاستقلال واحياء المجد العربي قد تغلغلت في الادمغة ونضجت وشعر بها اكثر العراقيين فلذلك نجحت نجاحاً باهراً وتقدمت تقدماً غريباً (٢) . وبما ان اهم المنظمين لحركة

---

(١) حسن الاسدي - ثورة النجف - بغداد ١٩٧٥ ص ٥ .

(٢) جعفر باقر محبوبة - ماضي النجف وحاضرها - النجف ١٩٥٨ ج ١ ص ٣٥٠ .

الثوار ، ثوار ثورة النجف ، هـو البطل الحاج نجم البقال (٣) ، حيث كان الحاج نجم اثبت المهاجين جناناً واكـثرهم رباطة جأش سواء أثناء التخطيط أو وقت الهجوم أو بعد الانسحاب عندما عاد بعد الهجوم وفتح دكانه وكأنه كان قائماً بعمل طبيعي مألوف (٤) .

ويقول الاستاذ جعفر الخياط : على أن المراجع المحلية ، التي يؤيدها (السر أرنولد ويلسن) في روايته للحادث من دون ذكر الاسماء ، تقول ان العصبة التي تطوعت لقتل الكابتن مارشال وإعلان الثورة كانت برأسة الحاج نجم البقال . والمعروف إنه كان رجلاً من الاخيار حفزه الى الاقدام على هذا العمل الخطير تدينه وشعوره الوطني (٥) .

وذهب الاستاذ علي الخاقاني الى ابعد من هذا حيث قال : والحاج نجم هو من خيرة من شهدته النجف غيرة وطنية ، وحمية عربية (٦) .

هذا وكثيراً ما أطلق على ثورة النجف اسم ثورة الحاج نجم . لذلك يعز علينا أن نكتب عن الثائر الغيور والبطل المتحمس وقائد الانتفاضة المسلحة الاقتحامية التي أشغلت بال الانكليز وذاقتهم المر برغم كبر سنه ونحافة جسمه وضعف بدنه ليقود فكرياً وعملياً أخطر تنظيم سري وبكل

(٣) حميد عيسى حبيبان ـ حقائق ناصعة عن ثورة النجف الكبرى ـ النجف ١٩٧٠ ص ٦٣ .

(٤) حسن الاسدي ـ المصدر السابق ـ ص ٢٥٢ .

(٥) جعفر الخليلي ـ موسوعة العتبات المقدسة ـ ج ١ من قسم النجف بيروت ١٩٦٥ ص ٢٦٦ .

(٦) محمد علي كمال الدين ـ معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى ـ بغداد ١٩٧١ ص ٤٩ .

مستلزمات ذلك التنظيم ببسالة وشجاعة لا خائفاً ولا وجلاً لا من الانكليز ولا من سلاحهم الفتاك (٧) ، بل وضع أمام عينيه وطنه ، ودينه ، وكرامة شعبه ، ليفتح بهذه الثورة باباً من الابواب الواسعة التي يكون منفذها النجف لتلهب نفوس أبناء العراق ومن ثم سحقهم للانكليز في كل بقعة .

فهذا عمل لا يستهان به من جميع الجهات ، فصعوبته كبيرة ، ومشقته خطيرة ، وظروفه مريرة لا يتحمله شاب في ريحانة شبابه فكيف لكهل ناهز الستين تحمل أعباء هذه المسؤولية الكبرى ؟!! ليؤكد للانكليز بأن العراقيين خصوصاً والعرب عموماً هم أباة ضيم لا يصبرون على جور وقهر وحرمان ، هكذا كان الثائر العربي الغيور ـ الحاج نجم البقال ـ رحمه الله الذي تخرج من بين جوار مرقد بطل الاسلام وقاهر اليهود أيام خيبر ، الامام علي بن أبي طالب (ع) .

ان الحديث عن الحاج نجم البقال هو حديث عن جزء من كل وعن فرد من جماعة ، لكن الدور القيادي المتميز جعلني ان أضع النقاط على الحروف لأقول بأنه لولا عزيمة ذلك الرجل لانهارت العزائم ولولا عمل ذلك الرجل المتواصل لما تحقق عمل ، فمهنته صارت تخطيط وليس بياع للتمر والخضروات ، وباله إنشغل في جهاد مقدس وليس في دنيا زائلة ..

ان ثورة النجف التي قادها الحاج نجم البقال في آذار عام ١٩١٨ م لها أوليات وجذور وأمور كثيرة وكبيرة لا أحب أن اتطرق لها لأن من سبقني بذلك أجاد إجادة تامة ، ومعظمهم من عاصر أيام الثورة ، فكتبوا كل صغيرة وكبيرة من تلك الثورة وإذا أردت أن أكرر فاظن بذلك مللاً

---

(٧) كريم اوحيد صالح ـ جريدة العدل النجفية ـ النجف ١٩٧٩ العدد ٤٣ ص ٨ .

للقاريء وللكاتب في أن واحد ، ولكن من بين تلك الكتابات انتزعنا متفرقات تخص هذا الثائر الخالد ، فجمعناها وحاولنا التعليق والاضافة والتقديم والتأخير لنخرج بمحصلة جديرة بالذكر الا وهي الصورة الحية للحاج نجم وبهذا سيكون على الاقل رداً للجميل وعطاءاً للعطاء ولنستمد من حماس ذلك الرجل حماساً ومن عزيمته عزائم . . . ولا سيما ان « خدمة الأمة نتيجة للفائدة المتوخاة من الكتب التي تحفظ التراث وتبعث بجد الاجداد » (٨) .

لذلك حاولنا التعريف بالحاج نجم وأدواره الفعلية والرئيسية المتميزة والتي وقع حملها الثقيل على أكتافه ، لنضعها بارزة المعالم تاركين الامور الاخرى المتعلقة بثورة النجف لمن كتبوا وسيكتبون عنها ، وأأمل بعملي هذا قد وفيت الأب الكبير ، صاحب الشهامة ، الشهيد الخالد ، الثائر المجاهد ، البطل القائد ، الحاج نجم البقال ، ولو بالنزر اليسير ، وقل إعملوا فسير الله عملكم .

وأخيراً وليس آخراً ياحاج نجم إنك لبيت نداء الوطن والجهاد وصدق الشاعر حين قال :

يا قوم إن العدا قد هاجوا الوطنا
فانضوا الصوارم واحموا الأهل والسكنا
واستنفروا لعدو الله كل فتى
ممن نأى في أقاصي أرضكم ودنا
واستنهضوا من بني الاسلام قاطبة
من يسكن البدو والأرياف والمدنا

(٨) من أقوال المناضل أحمد حسن البكر .

واستقتلوا في سبيل الذود عن وطن
به تقيمون دين الله والسننا
واستلئموا للعدا بالصبر واتخذوا
صدق العزائم في تدميرهم جننا
واستنكفوا في الوغى أن تلبسوا أبداً
عار الهزيمة حتى تلبسوا الكفنا
إن لم تموتوا كراماً في مواطنكم
متم أذلاء فيها ميتة الجبنا
لا عذر للمسلمين اليوم إن وهنوا
في هوشة ذل فيها كل من وهنا
ولا حياة لهم من بعد إن جبنوا
كلا وأي حياة للذي جبنا ... (٩)

المصادر :

هذا وأود أن أذكر إني قد أعتمدت على نوعين من المصادر ، احداها المصادر الشخصية وأهمها المقابلات المتعددة مع الشيخ فاضل الرادود ابن أخ الحاج نجم البقال وممن عاصروا أيام الثورة وهو إضافة إلى ذلك شاعر شعبي وفصيح . وله بيت شعر في أحد دواوينه يستذكر بطولة عمه الحاج نجم فيقول :

---

(٩) ديوان الرصافي ص ٤٨٩ .

لو أغضب على احقوقي واهيجن وارتعـد واشـتد
انقول « أمـودن الصدقان » « فاضل » احمق ويشتد
« أبويه أوعمي » انصلبوا لجـل الساكن المشهد
اشرفلي اون مصلوب وي گومي اومصاليبي

وفي الحاشية يوجد تعليق من قبل الناشر قائلاً : « ذكر الشيخ فاضل أباه وعمه الحاج نجم البقال البطل المعروف وصاحب الثورة النجفية الكبرى ضد حكومة الاحتلال البريطاني التي قامت بشنقه ... » (١٠).

وهناك شاعر شعبي آخر ذكر الشيخ فاضل وثورة عمه الحاج نجم :

فاضـل يا تره من بيت	الحب الوطـن متجنـدين
عن حجي نجـم انشـد	طليعـة ثـورة العشرين
وكف ضـد العـدو ابهمه	اومن باسـه الحديد ايلين
فاضـل ذوله اسـلافه	وأهو من الحديد أصلب .. (١١

وأما النوع الثاني من المصادر فهي المصادر التحريرية والتي كتبت على على صفحات عدد كبير من الكتب والجرائد والمجلات العراقية وهناك مقال طويل طريف عنوانه الحاج نجم البقال بقلم الاستاذ يوسف رجيب الصحفي المعروف في العهد الملكي المباد ، ويقول الاستاذ جعفر الخليلي في معرض حديثه عن يوسف رجيب « الحديث عن الصحافي الجريء اللامع المرحوم يوسف رجيب ، حديث عن الوطنية الصادقة ، والاحاسيس التي لا تشوبها أية شائبة من الدجل ، والانتهازية ، والمنفعة التي كثيراً ما سببت لهذا

(١٠) فاضل الرادود ـ الف عدو ولا صديق ـ بغداد ١٩٥٥ ص ٥٤ .

(١١) ديوان الاعراجي ، ج ٥ ص ١١٧ .

البلد المشكلات ، وجلبت له انواعاً مختلفة من الاضرار ، ورجيب من القلائل الذين نذروا نفوسهم لخدمة الحق والوطن فهو عصامي تولى بنفسه تنشئة نفسه ، فقد كان شابا يعمل مع أخيه ناصر رجيب في دكان لهما بسوق الكبير من مدينة النجف الاشرف ، ويقع دكانهما مقابل دكان الحاج نجم البقال الذي نفذ انفجار أول ثورة في النجف سنة ١٩١٨ التي كان يراد بها الثورة العراقية الكبرى ، فأخفقت ، وأقتصرت الثورة على النجف وحدها وأحجمت القبائل التي كانت قد اتفقت بأن تدخل المعركة حين تسمع الرصاصة الأولى التي تنطلق من النجف .

من المؤكد أن يوسف رجيب كان قد رأى الحاج نجم الذي ترأس تنفيذ اطلاق الرصاصة الاولى لقتل الحاكم الانكليزي (مارشال) كما يشهد بذلك ما كتبه رجيب عن الحاج نجم ، ومن المؤكد انه سمع نهاية الحاج نجم واعدامه في الكوفة مع عشرة آخرين من العاملين في الثورة ولا شك أنه تحسس بالاحاسيس العامة عند النجفيين بسبب هذه النهاية فكانت هذه الحكاية حكاية الثورة وحكاية الحاج نجم ، وحكاية نقمة النجف على الانكليز ، والاخفاق الذي أصاب النجف في ثورتها أول عامل حرك في نفس يوسف الشعور الوطني وألهب احساسه بالحقد على الانكليز(١٢).

أما الدكتور منير بكر التكريتي فأنه يقول : « ففي قصة « نجم البقال » صورة بطولية لهذا الرجل الذي قاد قوة التنفيذ التي فتكت « بالكابتن مارشال » وصرعته واعطته درساً في الوطنية والبسالة . وقد كتب رجيب

---

(١٢) الدكتور منير بكر التكريتي - يوسف رجيب الصحافي الثائر الاديب الملتزم - بغداد ١٩٧٦ ص ٤ .

صورة قلمية في بجملة الاعتدال بأسلوب أخاذ استحوذ على اعجاب قرائه » (١٣) .

إذن لا بأس لو قدمنا الكتاب بما كتبه يوسف رجيب عن الحاج نجم البقال مقتطفين الكلام عن الحاج نجم فقط لان المقال طويل جداً.

---

(١٣) المصدر السابق - ص ٣٨ .

الفصل الأول

من ايام ثورة النجف

الحاج نجم البقال

بقلم

الكاتب المعروف المرحوم يوسف رجيب

مجلة الاعتدال العدد الرابع السنة الخامسة

١٩٣٩ م

.... إذا درس « القاريء » سيرة هذا الكهل المتهرم « الحاج نجم » وسيرة صحبه الابطال سيكبر وسيكبر فيهم هــذه الرجولة المغامرة ، اذ يقذفون بأنفسهم الغالية في لهوات حرب دامية حمراء وهي حرب بعد هذه المغامرة الجنونية مجهولة المصير !

ولكنهم يمشون قدماً الى الموت ، الى موقف تضطرب عنده فرائص الاسود ، لأن دينهم ولأن وطنهم ولأن شممهم العربي ارادت هذه المغامرات يفتدون بها دينهم ووطنهم وقد تكون نذير حرب عامة فتعم العراق بأجمعه في وجه هذا الغاصب المستهين . . .

والحاج نجم رجل قد نيف على « الستين » وقد اسرع اليه الهرم اسراعاً وهو ضعيف الجسم هزيله متوسط القامة اسمر الوجه وخطه الشيب واشتعل له رأسه وكان يخضب لحيته « بالوسمة » ويرتدي العقال اللف « على الكوفية المستعملة بين سواد الشعب » لباسه ساذج وعيشة جشب ومظهره ومخبره كله ورع وتقوى . كريم الجبلة . . . حلو الحديث رقيق اللسان يحب الخير ويحبه الناس لخلقه الرضي وسلوكه الوقر ورزانته في في منطقه ، ومعاملته اظهر ما فيه ولن يعرف عنه المتصلون به والمترددون على حانوته إلا كل جميل من لسان عفيف وتعامل سليم لا غش فيه ، ولا تطفيف في ميزانه ، وشأنه شأن الكثيرين من امثاله الذين يدركون هذه السن ، سن الكهولة من اقبال على الاخرى وعزوف عن هذه الدنيا وحطامها الفاني .

وكان الحاج نجم هذا بقالاً قد اتخذ حانوتاً له في رأس السوق الكبيرة في النجف وكان حانوته هذا « مملحة » يباع فيها الملح على عهد الحكومة التركية وبعد ثورة النجف على الاتراك وتقلص ظل هذه الحكومة استولى الحاج نجم على هذه المملحة وجعلها بمثابة رزقه يبيع فيها الرطب واللبن وبعض الخضر وظل على منواله هذا ردحاً من الزمن منصرفاً الى كسب قوته اليومي من ربح ضئيل يسد به رمق عائلته . . .

***

وان انسى شيئاً فلست بناس ما رأيته عياناً من مظاهر هذا البطل - الحاج نجم - وهو ساكن الظل ثابت الجاش وهو مقدم على مصارعة الموت في غزوة لا تعرف مغبتها ، بقلب اصلب من الصخر وارادة تفل الحديد وتدك الحواجز لتعبر على جسر الموت .

كنت في ذلك المساء ليلة ـ ١٩ مارت ـ واقفاً حيال دكان هذا الكهل الجبار وهو يغلق حانوته جرياً على عادته في كل أمسية أيامه ، ثم اقبل علينا بوجهه الضاحك آمن السرب معتمداً الأمر الجليل بالعزم الجليل وبيده « صرة » لا ندري ما بها ، فعرض علينا أن نأخذ مما بها مقدار ما نحب وكانت كمية من « الكمأة » مهداة اليه في فصل ذلك الربيع ، ولكننا شكرناه على تفضله فودعناه وأنصرف سمة الحرم الحيدري المقدس وكانت تلك هجيراه ، فانه في كل ليلة يذهب مبادراً الى اداء فريضة الصلاة مغرباً وعشاءاً عند ضريح الامام علي عليه السلام ثم يتشرف بالزيارة ويقفل الى بيته لأستراحته ونومه . وما عسى ان يعلم الناس عن كهل متهدم الجسم غير القيام على كسب القوت والعكوف في ليله فيخدعه ليستجم به قواه .

لم يعرف الناس من مظاهر هذا الرجل الحديدي الا هذا الذي يعرف من امثاله .

ولكن الحاج نجم كان في تلك الليلة غيره في الليالي السالفة . فانه في هذه الليلة قد اعتزم هو واخوانه فتيان الموت انجاز ميثاقهم والاسراع الى فض الامر الخطير لابد له من ان يسبق العاصفة وسيشهد صباح هذه الليلة صفير العاصفة المحتاجة وستكمد وجه الربيع الضاحك وتعكر صفاء نسيمه الرفاف .

***

وعند منصف هذه الليلة . حيث يغلب الكرى عيون الخليين في الناس يرتدي الحاج نجم وبضعة عشر كمياً من أفراد جمعيته ثياباً رسمية حكومية ! وهي بزة خاصة كان يلبسها « افراد الشبانة » المستخدمون عند

الانكليز يومئذ وهذا التدبير ، وبزي لا يثير ريباً من حراس السراي ، والحرب خدعة ، وبهذه المكيدة الحازمة تمت المهمة الاولى . . .

هكذا دبر الحاج نجم وجماعته مقدمة غزوتهم ، وعند الشطر الاخير من هذه الليلة توشحوا بالرصاص والبنادق والخناجر وانسلوا واحـداً واحداً من كوة في السور في محلة المشراق حيال المقبرة العامة ، وكان الليل سجسج الظل ناعم البال فكمنوا في زوايا المقبرة ينتظرون ساعة الفجر..

* * *

الزمن سريع عجول ، والسنين تمر مر السحاب وأسرع من السحاب بل الزمن في طلوع شمسه وغروبها مثله البرق اللامع يخطف الابصار وليس في الزمن هـذا أناة أو تلبث . ولكن الانسان عجول يريد انتهاب الايام والايام تتخطفه !

ولكن جماعة البطل البقال كانت تستبطيء الدقائق وتحسب الانفاس كانها أعوام لأنها قد اعتزمت امراً جليـلاً وهي اذن بذات قرار تدنوا الساعة التي تنتظرها .

وعندما « تبين الخيط الابيض من الخيط الاسود » .

وعندما بكر الطير نهوضاً من أوكارها . . .

في تلك النسائم الناعمات الرقيقات ، بكـر فتيان الموت بالنهوض الحاسم ، اقـدم الحاج نجم وصحبه الاحـد عشر الشجعان ، الى باب السـراي فطرقوه والشمس لما تطرق الآفاق بعد !

... وفتح الباب على مصراعيه ، وفي هذه اللحظة انقض عليه المغاوير... وللقاريء أن يتأمل وان يتفرس في قلب ذلك الرجـل الحديدي وقلوب اصحابه ؟ فأنهم بعد ذلك الاقتحام ، وبعـد بذلهم مجهودات شاقة مضنية

في ليلتهم تلك حتى صباحها يعودون الى منازلهم فيخلعون لباس الحرب ويخرجون الى الأسواق لمزاولة أعمالهم من غير خشية ولا رهبة من حساب!

وناهيك ببسالة هذا البطل الحاج نجم ـ رحمه الله ـ فانه يسرع الى دكانه ثابت الجأش صلب العزم فيفتحه كعادته وابتسامته هي هي لم تفارق محياه كأن الأهوال صناعته لا التمر والفاكهة حرفته !! .

وتلك غاية البسالة ومنتهى الرجولة ولله أبوه .... فان في الناس من يرتج عليه وتتخاذل مفاصله اذا وقف يلقي كلاماً على جمع من الاطفال فكيف برجل ينسل من هيجاء معضلة ويفلت من شرك الحمام بعد ان يقع على جبهة الموت ، ثم يزاول بيع التمر بعد لحظات معدودات من انسلاله من ذلك الهول العظيم !؟...

وان انسه فلست بناسيه ، في صبيحة ذلك الحادث ، فقد رأيته مثله في مساء ليلته ، ضاحك السن آمن الروع وبيده جريدة نخل يذود بها الذباب المجتمع على ثمره !

وكان كأنه احد الناس الغافلين جاهلاً من اهاج الناس وافزعهم سائلاً مثل غيره اسباب الطلقات النارية ومن الفاعل ؟ ولم هـــذا الارجاف في المدينة وما بال الحكومه تطلق المدافع .

هكذا كان يسأل الناس وكان هو ابو عذرة ذلك الحادث وبطل تلك المغامرة وهكذا فلتكن الرجال طلاب المجد والانتقام ...

* * *

الفصل الثاني

((الحاج نجم في ميدان الحياة))

اسمه ونسبه :

هو الحاج نجم بن عبود بن فرج بن خميس بن فهد بن علبان الدليمي المحمدي المعروف بالبقال لأمتهانه البقالة ، ولد من أب عربي من عشيرة المحامدة ومن أم عربية من عشيرة الخميسات (١) . تدعى « صايلة » (٢) ، ويصف لنا المرحوم الشيخ محمد رضا الشبيبي الحاج نجم بقوله : « ما عدا الحاج نجم فان وحده في عشر الستين . . . . وهو اصلع الرأس ازج الحاجبين واسع العينين حاد النظر وقور ساكن الطائر قليل الدعوى ، يخضب بالسواد وكان تماراً أو بقالا فان النجفيين يدعونه الحاج نجم البقال » (٣) .

---

(١) ناجي وداعة الشريس ، لمحات من تأريخ النجف ـ النجف ١٩٧٣ ، ج ١ ص ١٣١ .

(٢) نقلاً عن الشيخ فاضل الرادود .

(٣) محمد رضا الشبيبي ـ مجلة الثقافة الجديدة ـ العدد الرابع تموز ١٩٦٩ ، ص ٣١٩ .

ولادته ونشأته :

في الدليم ، محافظة الانبار ، ولد البطل الشهيد الحاج نجم البقال من أسرة فقيرة كادحة ، والدليم كما يصفها السيد عبد الرزاق الحسني بأنها كانت من أوسع الالوية العراقية وأشهرها وان كانت حاصلاته الزراعية لا تذكر بجانب حاصلات بقية الالوية وكذا عمرانه وهو منحصر بين الوية بغداد والحلة وكربلاء وتحده من جهة الشمال ولاية الموصل ومن جهة الشرق بغداد واطرافها ومن الجنوب لواء كربلاء وبادية الشام ومن الغرب بادية الشام وتقع اراضيه على ساحلي الفرات الاعلى من شمالي قناة ابو غريب حتى قرية « القائم » التي هي آخر حد للمملكة العراقية ، سابقاً ، وتسود حاكمية الشيخ علي السلمان في معظم قبائل اللواء التي ترجع الى قبيلة واحدة تسمى « الدليم » - بالتصغير - وهي من القبائل العريقة في القدم بلا ريب .

ومركز لواء الدليم ، قصبة الرمادي القائمة على عدوة نهر الفرات اليمنى في موضع يبعد عن النهر كيلو متراً واحداً وعن بغداد (٧٥) ميلاً وهي قصبة جميلة المنظر متوسطة العمران نقية الهواء تتخللها وتحيط بها بعض البساتين وتمر بها كافة السيارات في طريقها إلى سورية وما جاورها من الممالك والبلدان الأمر الذي يمكننا من التفاؤل لها بمستقبل باهر وبمركز تجاري مهم ومع ان نفوس هذه القصبة لا تتجاوز الخمسة آلاف نسمة فقد اقامت بها الحكومة بعض البنايات الشاهقة كما أقامت بها البلدية القصور الأنيقة لسكن الموظفين . وجميع المنازل والبنايات مبنية بالاحجار

الكاسية التي تستخرج من مقالعها الكثيرة في هذه القصبة وهي ما تجعل للقصبة منظراً بديعاً ورصانة غير منكورة .

أما أسواق القصبة فمهملة وعتيقة ولا يوجد فيها سوق يستحق الذكر سوى قيسارية لرئيس تلك الاطراف ويتفرع نهر الطاش من الفرات على بعد ميل واحـــد من القصبة فيخرق الضياع المشهورة ويسقي البساتين المعروفة الواقعة في جنوبها (٤) .

هذه هي نبذة موجزة عن حالة الدليم سابقاً ، أنتقل منها أبو الحاج نجم ، عبود الفرج على أثر شجار مع أقاربه الى مدينة الحلة ، وكانت الحالة العامة في الحلة سيئة . الأمن مفقود بسبب المعارك الدامية بين عشائرها نفسها ، والحكومة كانت عاجزة عن صدها لضعفها ، إذ كان نفوذها على الاكثر لا يتعدى سور الحـــلة ، وكانت الرشوة منتشرة بين طبقات الموظفين كما ان المرض والجهل كانا منتشرين بين الاهلين إذ لم تعر السلطات المحلية أهمية لمكافحة المرض والجهل (٥) .

انتقل من مدينة الحلة نتيجة لهذه الظروف القاسية وغيرها إلى مدينة النجف الاشرف ، والنجف غنية التعريف فهي ، بلدة واسعة قائمة على رابية مرتفعة فوق أرض رملية فسيحة ، تطل من الجهتين الشمالية والشرقية على مخيم واسع من القباب والقبور التي تعد بمئات الألوف ، يدعى وادي السلام عند الامامية ، وتطل من الجهة الغربية على بحر النجف الناشف ويشاهد القادم من مسافة بعيدة مرقد الامام علي بن ابي طالب عليه السلام

(٤) عبد الرزاق الحسني - موجز تاريخ البلدان العرقية - سورية ١٩٢٣ ص ٥٣ - ٥٤ .

(٥) يوسف كركوش الحلي - تاريخ الحلة - النجف ١٩٦٥ ق ١ ص ١٥٦ .

تتجلى فوقه قبة فخمة كأنها قطعة من الذهب الابريز تناطح السماء علواً وتفاخر السحاب سمواً . . .

هواء صيفها حار يابس وفي الشتاء بارد قارس . وعندما تشتد الحرارة في الصيف ، يلتجيء سكانها الى سراديب منحوتة نحتاً بديعاً يبلغ متوسط عمق الواحد منها عشرين متراً . وقد يخرج بعضهم الى المزارع والبساتين التي تبعد عن المدينة ميلا واحداً والى جسر الكوفة الذي يبعد عنها سبعة اميال تطلباً لنقاوة الهواء .

والبلدة محاطة بسور فخم تصدعت بعض قطع منه بعد ثورة ١٩٢٠م. وكان لها أسوار عديدة تهدمت (٦) ، فلم يبق منها الآن سوراً .

إتخذت أسرة الحاج نجم من محلة المشراق احدى محلات النجف الاربعة مقراً لسكناهم . وكان ذلك في عام ١٨٥٠ م ومحلة « المشراق » هي أقدم المحال عمارة وفيها مرقد العلامة الطوسي وكان قبل داراً له ومرقد العلامة السيد بحر العلوم وآله الكرام وكثير من السادات والعلماء وفيها دور الملالي سدنة الحرم العلوي ، وهذه المحلة يفضل السكن فيها لوقوعها بين الحرمين « كربلاء والنجف » (٧) .

كان للحاج نجم داران احداها تقع جوار بيت ملا حسين النجم وجوار بيت حطحوط في محلة المشراق قرب بيت « شبيلي المختار » مختار طرف المشراق ، أما بيته الثاني فكان في محلة البراق قرب السوباط ويقع حالياً قرب بيت سعد عباس دوش .

مما يجدر ذكره هنا هو ما أفادنا به الدكتور علي الوردي شفوياً في

(٦) عبد الرزاق الحسني - المصدر السابق - ص ٦٨ - ٦٩ .

(٧) جعفر باقر محبوبه - المصدر السابق - ص ٢٣ .

معرض حديثه عن الحاج نجم البقال وأسرته حيث قال : ان الكتابة عن الحاج نجم تبدوا ذو أهمية وهذه الاهمية ناتجة من أهمية ذلك الرجل تاريخياً وشخصياً ، لذلك فالكتابة عنه شيئاً مهماً ، وإن الحاج نجم كان في الدليم يعتنق المذهب السني ولكن عند انتقـاله الى النجف وتأثره فيها اعتنق المذهب الشيعي وكذلك بقية أفراد عائلته (٨) ، والواقع إن هذا التغير المذهبي هو الذي لعب دوراً رئيسياً في شخصية ونفسية الحاج نجم واسرته لأن « للشيعة طقوس دينية يتميزون بها ، وهـذه الطقوس كانت من أعظم وسائل الدعاية تأثيراً في النفوس . . . » (٩) إضافة إلى ما للشيعة وعاظ كثيرون يؤثرون بخطبهم الرنانة على مشاعر الناس ، وهنا يجب ان نذكر بأن « العربي بصورة خاصة سريع التأثر بالخطب الرنانة والعبارات الحماسية » (١٠) . اضافة الى ذلك فان « النجف كما يعرفهـا الجميـع معدن العلم والأدب ، ووطن مجتهدي وعلماء الشيعة الأجـــلاء ، وعلاقة العشائر بهم علاقة دينية تجعلهم يترددون الى النجف الاشرف ويحتكون بسكانها كل ما قصدوها لاداء فريضة الزيارة المقدسة ليتزودوا بالفتاوي والاجوبة على أسئلتهم الدينية ، وبذلك تلقح سكان النجف الاشرف بلقاح الحرية والاستقلال » (١١) ، وهذا الحب تلقح به الحاج نجم عن بكرة أبيه.

---

(٨) مقابلة مع الدكتور علي الوردي يوم الاربعاء المصادف ١٩٨٠/١/٢.

(٩) علي الوردي ـ دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ـ بغداد ١٩٦٥ ص ٢٣٦ .

(١٠) هنري ـ أ ـ فوستر ـ تكوين العراق الحديث ـ ترجمة عبد المسيح جويدة ـ بغداد ١٩٣٨ ج ٤ ص ١٣٩ .

(١١) فريق مزهر الفرعون ـ الحقائق الناصعة ـ بغداد ١٩٥٢ ط ١ص ٤٢ .

زواج الحاج نجم :

تزوج الحاج نجم أربعة زوجات كالاتي حسب الأسبقية :

١ ـ الاولى المسماة « حسني » وهي والدة الحاج عباس الذي سيأتي ذكره في فصل لاحق وهـــذه المرأة تركمانية الاصل وتكون خالة محمد حسين أبو القاسم الذي سيأتي ذكره وهو زوج لبنت الحاج نجم من الأم القفقاسية . وحسني هذه تكون عمة حطحوط ابن خالة حاج عباس ابن الحاج نجم .

٢ ـ وأما الثانية فقد تزوجها عندما كان في أراضي قفقاسيا فأنجبت له طفلة تدعى « شاهية » وهذه البنت جاء بها عند عودته الى العراق تاركاً امها هناك ، فتزوجت هـذه البنت في كربلاء من زوج كربلائي السكن تركماني الاصل واسمه محمد حسين أبو القاسم ، فتوفي قبلها وكان يمتهن في حياته في مقهى في كربلاء وتوفيت زوجته مؤخراً ولم تنجب اولاد .

٣ ـ أما الثالثة وهي عربية اسمها « عـلة » من عشائر الشامية ولها ولد اسمه محمد توفي في بغداد .

٤ ـ اما المرأة الرابعة فهي عربية أيضاً تسمى فطيمة عمران من آل « مهجج » ولها بنت من الحاج نجم اسمها « فضيلة » ولكن عند وفاة الحاج نجم معدوماً تزوجت بالحيرة وتوفيت منذ أمد بعيد ولهـــا أخ يسمى موسى مهجج حيث كان صاحب مقهى وله أولاد يسكنون الكوفة حالياً .

تطرق الكتاب الى اسم حطحوط وخاصة الشبيبي في مذكراته فـ «حطحوط» هذا ابن اخت زوجة الحاج نجم ام عباس ، حيث كان حطحوط جاراً للحاج نجم في محلة المشراق وصاحب مقهى في نفس المحلة (١٢) .

الحاج نجم والخدمة العسكرية :

سحب الحاج نجم لاداء الخدمة العسكرية بعـــد ان امتهن في صباه وشبابه مع أخويه خنجر وحمود (١٣) حراسة قوافل الحجاج ثم سحب لاداء الخدمة في الاراضي التركية وهناك اشترك في بعض المناوشات والحروب التي جرت بين الجيش التركي والجيش الروسي في منطقـة آسيا الوسطى حيث أسر وقضى في الاسر خمسة أعوام وهناك تعرف على بعض العوائل القفقاسية من ابناء المذهب الشيعي وعن طريقة معرفته اللغـــة الفارسية والتركية فيما بعد وتزوج في أراضي قفقاسيا كمـا أسلفنا ولكنه عاد الى النجف وكانت عودته في حوالي عام ١٩٠٥ اذ هاجر حوالي عام ١٨٩٧ ،وكانت عودته فراراً مع الزوار القفقاسيين الذين يفدون العراق لزيارة العتبات المقدسة عبر تركيا أو ايران وعلى الخيل والبغال ، وكانوا يلقبون آنذاك « حاجي سوار » وبعد عودته من بلاد القفقاس كان التغير شاملا فيه ، فقد عـاد ليتحدث أمام اصدقائه ومعارفه عن التكاتف ووجوب رفع الظلم ... (١٤).

---

(١٢) نقلا عن الشيخ فاضل الرادود .

(١٣) والد الشيخ فاضل الرادود .

(١٤) جريدة الفكر الجديد ـ الصادرة في يوم السبت المصادف ١٩٧٩/٣/١٨ العدد ٢٨٣ .

مهنتـه :

امتهن الحاج نجم البقالة وكان دكانه أول الامر في ساحة الميدان مستخرج من خان الهنود القديم جوار بناية الشيلان « عمارة البلدية حالياً » وكان له دكان آخر في محلة العمارة وكان له صانع يرتدي « الكشيدة » يبيع له التمر هناك ولكن بعد ثورة النجف على الاتراك حيث كان أحـــد المشاركين والمهاجمين على سراي الحكومة فقد استولى على المملحة الواقعة جوار مدرسة الصدر الدينية وحالياً مقابل دكان الحاج نجم الجيلاوي ، اضافة الى ذلك كان الحاج نجم كلما تأتي قافلة بدوية من البادية لغرض الاكتيال ينصب حانوتاً من سعف النخيل يطلق عليهـا اسم « عمارية » او « سوباط » وسط القافلة البدوية التي تنصب خيامها خارج المدينـة في موقع يدعى « المناخة » (١٥) شارع المدينة حالياً ، ومن جراء ذلك اوعز الحاج نجم الى النجفيين ايام الاحتلال الانكليزي في صـــد غارة قبائل عنزة المحرضة من قبل الكولونيل لچمن فكانت لـه اليد في كشف هـذه المؤامرة على النجف وكان الغزو بقيادة فهد الهذال وهذه الحادثة المسماة حادثة الاكتيال وعن طريق هذا التحرش تدخل الانكليز في شؤون النجف

---

(١٥) المناخة تطورت الى ان بنيت فيها بعض الخانات التجارية وبعض المقاهي ثم مركزاً للشرطة في الخان المعروف بخان عبد الأمير منصور وبعدئذ في مركز شرطة الغري الحالي ثم بنى الحاج محمد صالح الجوهرجي حماماً جعله بعدئذ جامع وهو المعروف بجامع الجوهرجي ثم تطورت الى ان سميت الآن شارع المدينة .

حيث كانت تحكم وتدير نفسها بنفسها » وكانت ادارة حسنة نالت اعجاب الناس سواء في داخل النجف أو خارجها » (١٦) .

وكان هناك بقالين آخرين مثل جدوع الصنم هـذا الذي وزع تمره كله على الفقراء اثناء حصار النجف في ثورتها ضد الانكليز ، وأبو الجاموس وحجي عبد سهيل ، وكان مع الحاج نجم ابن اخته السيد جبر الفحام .

عباس بن الحاج نجم :

للحاج نجم ولداً أسمه عباس ، وعباس هذا كما يصفه الاستاذ صالح شمسه بأنه اكثر تحمساً وثورية وهو الذي أرشد أبيه على هذا الطريق ، طريق الثورة ، وكان عباس هذا له شريكاً في الحماسة ألا وهو عباس الخليلي حيث يصفهم الاستاذ صالح شمسه بأنهم أبرز أقطاب الثـــورة تحركاً وفاعلية (١٧) .

وكان عباس بن الحـاج نجم منتسباً الى الجيش التركي برتبة رئيس عرفاء ، ولمـا انسحب الاتراك من النجف فتح عباس مقهى بالقرب من الصحن الحيدري الشريف ليعيش منه (١٨) .

وكان ينتقل من مقهى الى مقهى ، فكانت الأولى في خـان « الشفة »

---

(١٦) عبد الشهيد اليـاسري ـ البطولة في ثورة العشرين ـ النجف ١٩٦٦ ، ص ١٠٢ .

(١٧) نقلا عن الاستاذ عبد الرحيم محمد علي .

(١٨) الدكتور علي الوردي ـ لمحات اجتماعية ـ بغداد ١٩٧٨ . ج٥ ق ٢ ، ص ٢١٦ .

الآن منتدى النشر ، جوار الصحن الحيدري الشريف ، والثانية مقهى العمارية في سوق ابو الريحة ، وأما الثالثة عند ما تأسست شركة الترامواي خارج الولاية وهي مقهى صيفية ومكانها ماكنة جواد عجينة (١٩) .

وعباس كما يصفه لنا الاستاذ حسن الاسدي بأنه جندي مسرح من الجيش التركي برتبة « باشجاووش » وكان صاحب مقهى في رأس السوق الكبيرة قرب الصحن ، محلة بناية منتدى النشر الآن حيث كان في هذه ثلاثة مقاهي متقاربة يجلس فيها « المشاهدة » (٢٠) اي النجفيون المسلحون احداها لعباس الحاج نجم المذكور والثانية للشخص المدعو « كل محمد » والثالثة للشخص المدعو « عبد الحسين فته » وكانت هذه المقاهي الثلاثة موضع نشاط تلك الجمعية الفرعية من جمعية النهضة الاسلامية ، لتعمل سراً وبكل نشاط على اعداد العدة لتنفيذ خطة الاستعجال في تقديم ساعة الصفر قبل ان تذهب الفرصة بانحدار الاتراك نهائياً في العراق ، فلا يستطيعون عندئذ تقديم المساعدات الحربية اللازمة عندما تتحرر النجف ويثور العراق على الانكليز (٢١) .

لعب عباس دوراً كبيراً ورئيسياً في ثورة أبيه حيث حمل رسائل الى

---

(١٩) نقلا عن الشيخ فاضل الرادود .

(٢٠) بهذا الصدد يقول د . علي الوردي : « مما يلفت النظر ان النجف أثناء نموها نمت فيها فئتان متمايزتان من السكان هما اللتان يطلق عليهما أهل النجف اسم « الملائية » و « المشاهدة » ويمكن ان نسميهما بـ « المعممين » و « المسلحين » . الوردي ـ لمحات اجتماعية ـ بغداد ١٩٧٤ ج ٤ ص ٤٠٧ .

(٢١) حسن الاسدي ـ المصدر السابق ـ ص ٢٣٣ .

عدة جهات يحثها على الثورة ضد الانكليز كما أرسل لاثارت مدينة أبي صخير وقتل الكولونيل « لجمن » فلم يعثر عليه ، ولكنه هجم بمن معـه على الـراي وحرقه ونهب صفائح النفط فيـــه (٢٢) فانحلت الحكومـة هناك (٢٣) . ونهب من الحامية عـدة أشياء من جملتهـا خزانة للنقود .

وعندما عاد عباس من واقعة ابي صخـير الى مقهاه علق بندقيته على أحـد أطراف الكرسي « التخت » وعند ذلك أتوه نخبه من أبرز شيوخ النجف وهـــم : عطيه أبو كلل وسعد الحاج راضي وسيد عـلي جريو وسيد مهدي السيد سلمان ، فأخذوا يذكرونه بما نهب من ابي صخـير ، واتهموه على أنـه استولى على خزينة الحامية وهي من بين المفقودات التي نهبتها العشائر والقوات المرابطة هناك .

ولم يأخذ الحاج عباس على فلساً واحداً منها ، على حد تعبير الشيخ فاضل الرادود ، فعند ذاك خاطبوه على لهجتهم الدارجة : « بويه بن حجي نجم بس انته وحدك تاكل الخزنة » فأجابهم كلا بكنيته ـ أبو تركي لعطيه أبو كلل والآخرين كـذلك وقال لهم : « أنا ما أظم عليكم شيء ولم يكن لي طمعاً في مال بل هدفي رأس الانكليز » ولم يزداد الكلام في غير ذلك .

ثم جلسوا في مقهاه على العادة وتناولوا القهوة ثم ذهبوا ولم يحدث أي شجار ، ولكن بهذه الاثناء مر عليه « حميد خان » معاون الحـاكم السياسي انذاك فأشار لـه باشارة لانهم كانوا ذا عـلاقة صداقة جيدة ، فكانت الاشارة دلالة على مجيء عباس الى بيت حميد خان ليلا فلما زاره

---

(٢٢) الوردي ـ لمحات ـ ج ٥ ق ٢ ص ٢١٧ .

(٢٣) محمد علي كمال الدين ـ معلومات ومشاهدات ـ بغداد ١٩٧١ ص ٢٤.

ليلا بسلاحه خشية الاغتيال من الاعداء ، أبدى له حميد خان النصيحة بأن لا يبقى في النجف لان الانكليز يريدون الفتك به نتيجة ما حدث في أبي صخير فاختفى عباس عدة ايام ثم هاجر حاملا رسائل الى البادية(٢٤).

ونجى بهروبه الى البادية من بحث الانكليز عنه فكان يحمل ثلاث رسائل من جمعية النهضة الاسلامية احداها موجه الى عجمي السعدون ، والثانية الى القائد أحمد بك أوراق والثالثة موجهة الى محمد العصيمي ، وقد اخفى عباس الرسائل بين طيات نعاله وقد استخدم عباس بعض الثقاة من البدو لحمل الرسائل (٢٥) .

توجه عباس الى الجزيرة قاصداً عجمي السعدون فأرسله عجمي الى الموصل ، وهناك التقى بالشيخ محمد الخالصي الذي كان يومذاك فيها ، ويقول الشيخ محمد الخالصي في مذكراته المخطوطة عن وصول عباس الى الموصل ما يلي : ـ

« جاء كتاب من عجمي باشا السعدون .... الى القيادة العامة ـ يقصد القيادة التركية التي كانت حينذاك في الموصل ـ يقول ان رسولين جاءا من النجف الاشرف من العلماء والزعماء فلما علمنا بذلك دعوناهما فجاءا وكان اسم أحدهما الحاج عباس بن الحاج نجم البقال ... وثانيهما يدعى أحمد وأبوه كان مدير ادارة البرق في النجف فوردا بكتب من علماء النجف ورؤسائها ـ واخبرا بتشكيل جمعية في النجف من أهل النجف وغيرهم غرضها انقاذ العراق من الانكليز لان أهل العراق سأموا من ظلم الانكليز واعتسافهم وهم مستعدون لتنفيذ اي أمر يصدر من القيادة

---

(٢٤) نقلا عن الشيخ فاضل الرادود .

(٢٥) جعفر الخليلي ـ هكذا عرفتهم ـ بيروت ١٩٧٢ ج ٤ ص ٩٢ ـ ٩٣.

العثمانية ، نادمون أشد الندم على ما كان منهم ، لأنهم لم يكونوا يظنون ان الانكليز بهذه المثابة من الغرور والنخوة والتكبر والقسوة والجفاء والظلم ... فأخذت لهما من القيادة ما يلزم وخصصت لهما داراً الى جانب دارنا وبعد أيام حدث نزاع بينهما وصار يسعى كل بالآخر فمنعتهما من ذلك وفرقت بينهما .... » (٢٦) .

واخـذ عباس يتابع ارسال الرسائل بواسطة سعاة من البدو، الى ابيه الحاج نجم والى جمعية النهضة الاسلامية لحثهم فيها على الاسراع في الثورة على الانكليز (٢٧) .

يقول الشيخ محمد جواد الجزائري ، قطب « جمعية النهضة الاسلامية» حول هذا الرسول ، أي عباس مايلي :

« لما ئيس الجزائري ـ من أستنفار القبائل المحيطة بالنجف لـــدعم الثوار النجفيين ، ارتأى أن يستعين بالاتراك الذي كانوا ما يزالون يقاتلون الانكليز في لواء الرمادي فأرسل مع عباس الحاج نجم النجفي ـ البقال ـ رسائل الى القائد التركي نور الدين ، ومحمد العصيمي ، وعجمي السعدون. عسى ان يمدوه بالسلاح والعتاد . وقد وصل الرسول الى قصبة عانة سالماً وسلم رسالة القائد التركي اليه ، فترجمت الى اللغة الالمانية ليطلع عليها القائد الألماني في عانة ، وهو يومئذ الجنرال فلكس هانم ، ويتخذ القرار النهائي في هذا الصدد . فلما احتل الانكليز عانة ، استولوا على هذه الرسائل في جملة ما أستولوا عليه من وثائق ومستندات ، ربطوا بينها وبين « ثورة

(٢٦) د . علي الوردي ـ لمحـــات اجتماعية ـ بغـداد ١٩٧٨ ج ٥ ق ٢ ص ٢١٧ .

(٢٧) د . علي الوردي ـ المصدر السابق ـ ص ٢١٧ .

النجف » وادعوا أن مقتل الكابتن مارشال وما أعقبه من قيام النجفيين في وجه السلطة المحتلة ، وانما كان بتدبير من الالمان وحلفائهم الاتراك»(٢٨)

وبهذا الصدد تقول حكومة الاحتلال البريطاني في تقريرها : لما استولت الفرقة الخامسة عشر على « هيت » وغزت « عانة » أسرت ضابط الارتباط الالماني ومعه جميع أوراقه ، وقد دلت هذه الاوراق على وجود « جمعية اسلامية » في النجف غايتها جعل هذه المدينة مركزاً لخلق ألاضطرابات بين القبائل (٢٩) .

تزوج الحاج عباس بن الحاج نجم من زوجة تدعى « ونسه » والدة مهدي وهادي وحسان اولاد الحاج عباس بن نجم وهي اخت « عسلة » أم محمد الحاج نجم زوجة الحاج نجم ، حيث كانتا زوجتا الحاج عباس وأبيه اختان عربيتان (٣٠) .

بقى عباس في الموصل الى ان وافاه الاجل في قصة مثيرة مدهشةسنتناولها في فصل لاحق .

اسرة الحاج نجم :

اسرة عربية نزحت من موطنها الاصلي محافظة الانبار - الدليم - سابقا واستوطنت مدينة النجف الاشرف في حدود عام ١٨٥٠ ، والحقيقة اضافة الى الاسباب التي شرحناها سابقاً في هجرة هذه الاسرة وغيرها الى النجف يبقى عامل مهم في هجرتها ألا وهو ان العامل الديني لعب دوراً فعالاً و

(٢٨) عبد الرزاق الحسني - ثورة النجف - بيروت ١٩٧٨ ص ١٣٢

(٢٩) الحسني - المصدر السابق - ص ١٣٠ .

(٣٠) نقلا عن الشيخ فاضل الرادود .

نشأة النجف واعطاءها صفة المدينة الدينية ، فكان لأشتداد التعصب بالحواضر – وظهور كتب دينية وتأريخية تبحث عن فضل النجف ، وفضل مجاورة الامام ، والدفن الى جواره ، اثر في زيادة المهاجرين الاوائل الى المدينة ومن ثم توسعها (٣١) .

برز في هذه الاسرة رجال تمثلت فيهم العروبة في أجلى مظاهرها في الدفاع عن الوطن والذود عنه ويكفي هذه الاسرة فخراً في ابنها البار الحاج نجم البقال الذي كان من اصلب المناضلين الذين قادوا ثورة النجف عام ١٩١٨ . ولا زالت هذه الاسرة مبثوثة في النجف وخارجها برز منها الطبيب والكاسب والمثقف .

أما نسبهم فهو كالآتي : –

الوجيه الشيخ فاضل الرادود (٣٢) خادم الحسين (ع) بن حمود بن عبود بن حاج فرج بن خميس بن فهد بن عليان الدليمي المحمدي .

---

(٣١) محسن عبد الصاحب المظفر . مدينة النجف الكبرى – رسالة ماجستير غير منشورة – مايس ١٩٧٥ ، كلية الاداب – بغداد – ص ٢٦٥ .

(٣٢) ولد بمحلة المشراق عام ١٩٠٢ نشأوترعرع فيها حتى عام ١٣٣٥ هـ ١٩١٦ م ، سكن الكوفة وأخذ يتردد الى النجف لطلب العلم واغتراف المعرفة . تعلم الشعر على تربية من عاصرهم من الشعراء كالشيخ ابراهيم ابو شبع والشيخ ياسين الكوفي وعبود غفله وغيرهم ، واول قصيدة قالها في مشهد الامام علي بن موسى الرضا (ع) في ايران .

تعلم العلوم العربية والدينية والعروض على يد الشيخ بشير العاملي والسيد مهدي الاعرجي والشيخ قاسم محي الدين . وقد دعي عدة مرات للاذاعة والتلفزيون واجريت معه عدة مقابلات حول الشعر والادب .

ومن الاسرة شرقي توفي عام ١٩٢٠ (ولم يعقب وعصري طبيب بالقطر الجزائري ومالك اعقب احمد توفي اولاد الوجيه الاديب فاضل الرادود .

وله عدة مؤلفات ودواوين مطبوعة منها :

ألف عدو ولا صديق ، مناجاة السجناء ، الجزء الاول من ديوان السجين في رثاء الحسين ، وهناك اخرى مخطوطة أهمها : رباعيات الخيام في سباعيات الرادود ، الرد على أيليا ابي ماضي في طلاسمه ، ديوانه باللهجة الشعبية وغيرها كثير لا مجال لذكره .

قال مباريا طلاسم ابي ماضي ، حيث يقول إيليا : ـ

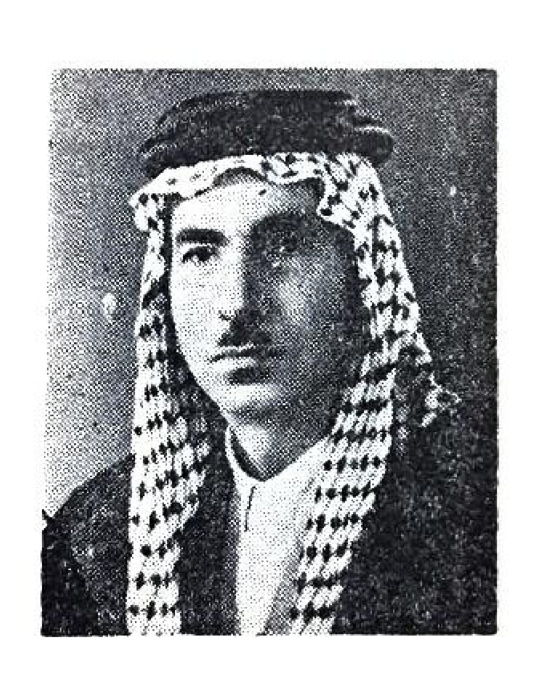
جئت لا أعلم من أين ولكن أتيت
ولقد أبصرت قدامي طريقاً فمشيت
وسأبقى ماشياً إن شئت هذا أم أبيت
كيف جئت ، كيف ابصرت طريقي ، لست ادري

وفاضل يقول :

جئت او تعلم معلولا وذا فيك خليق
ثم أبصرت لمسراك بعينيك الطريق
لا كما شئت برغم جئت كالعبد الرقيق
هكذا جئت وأبصرت طريقاً سوف تدري

وله من مناجاة السجناء :

ربنا اسمع مناجات سجين في الدياجي
طالباً غفران ذنب في دجى الليل يناجي
لم يرد حلّ قيود لا ولا فتح الرتاج
بل يريد العفو حيث الناس فيه ابرياء



الشاعر الشيخ فاضل الرادود

ابن أخ الحاج نجم البقال

ومن الاسرة عباس بن نجم توفي بالموصل ودفن هناك ، ومحمد وهو الابن الثاني للحاج نجم حيث كان رجلاً شجاعاً يرافق القوافل الذاهبة والآتية من والى مكة والنجف ، تزوج وتوفي في السعودية ويقال أنه له عقب هناك ، ومحمد من أولاد الحاج نجم حيث كان يشتغل في بغداد وكان أيضاً شجاعاً ساهم في محاربة الاستعمار وعملائه من قبل السلطة السعيدية واستشهد في بغداد ودفن هناك .

وله في ديوان عجائب السجون مخاطباً بها ولده عصري :

ولدي منك الى السجن لقد جاءت رسائل

تطلب فيها جواباً مني عن بعض المسائل

فأجيب عن سؤال واحد والباقي آجل

عن قيودي بالحديد ثم تكبيل السلاسل

هكذا اسم قيود الذل في (دنيا السجون)

ولدي ساقي مذ صارت من القيد مريضه

لطبيب السجن قد قدمت رسمياً عريضه

منه فيها قد رجوت رفع اصفادي البغيضة

دون أن يفحص جسمي قال لي وأشتد غيضه

ليس فيك أي سقم حيث لم أبد الفريضة

جاهلاً كنت فروض الطب في (دنيا السجون)

ولدي من ثم جئت لطبيب السجن سائل

ان ذا المسجون مثلي لمَ لم يحمل سلاسل

لم يكن مثلي سقيماً ونحيل الجسم ناحل

هل رفعت القيد عنه بقرار الطب عادل

ومن الاسرة خنجر بن عبود بن فرج سكن وتوفي بالحجاز ويقال انه له عقب هناك .

لست ادري ما علاج القيد في (دنيا السجون)

ولــدي أرفل بالاصــفاد ويزداد ذبولي

أي طب وعــلاج منه تنزال كبولي . الخ . . .

وله شعراً شعبياً :

« ليــالي السود سم اسود سجني

زماني أبيــا سجل خطــه سجني »

« صديجي الماكــل الزادي سجني

وهجرني فوگك سجني اوش عليــه »

إن المتتبع لاشعار الشيخ فاضل يلاحظ طغيان طابع السجن والسجناء عليها ولعـله عانى ما عانى اولئك الناس من آلام السجن وضيقه ويقـول عنه الدكتور كامل مصطفى الشيبي : مر فاضـل الرادود بتجربة مرة في حياته فعانى السجن سنين نتيجة حادث قتل خطأ . وقد أثر فيه هــذا الحادث فجـلى شاعريته وصفاها حتى استطاع ان يعرب رباعيات الخيام بجودة ، وقد نشر معظمها في اعداد متفرقة من جريدة العدل النجفية .

ونشر الشيخ فاضل مجموعات من اشعاره الحسينية والاجتماعية اثناء فترة سجنه وبعده أما جعفر الخليلي فانه يقول في كتابه كنت معهم في السجن.

« وهذا رجل ذرف على الخمسين ، يقصد الشيخ فاضل ، واذا استثنينا هذه الحادثة ، اي حادثة القتل ، التي وقعت له على سبيل المصادفة فنحن امام مجموعة من الصفات النادرة من حيث طهارة القلب ، وطيب النفس

حبيب وعباس وجبار واسعد وبيان أولاد مهدي بن عباس بن حاج نجم البقال بن عبود بن فرج .

والكثير من صفات الخير ، وهو بعد ذلك شاعر شعبي ، يجيد نظم العامية ويتفنن في نسجها . وبحورها ، وقد اوتي صوتاً عذباً مكنه من أن يرقى المنابر في المآتم الحسينية وفي مواكبها بيوم الاربعين بكربلاء فيتلو الشعر من منظومه وينشده من تلحينه ، ويرسله بصوته حلواً عذباً يهيج النفوس فتنهال عليه الخلع من جميـــع الجهات ولا يتم قراءة البحث والمقطع إلا وتكون الاستعادة والاستحسان قد حملته على ان يعيده مرة ثانية وثالثةواكثر.

والملا فاضل الرادود كما هو معروف بهذا الاسم يهب الكثير مما يصل اليه فيعطي ويكرم ، ويعمل مع الشعراء والادباء ما يعمل الناس معه ، ولربما تنافست المدن على استدعائه في أيام (محرم) التي تنصب فيها المآتم احياء لذكرى ابي عبد الله الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) لنشد للمواكب ـ بصوته الرخيم ـ تلك القصائد الشعبية التي يحفظها الصغار والكبار ويرددونها طوال مواسم العزاء ، ولربما دفعت هذه المنافسة الى ان تزيد كل مدينة في أجورها له لتكسب الملا فاضل الرادود وتسبق غيره بالافادة من هذه المواهب .

هـكذا كان الملا فاضل ، اينما حل حلت الهـزة الادبية بين محبيه ، واصبح محله مجلساً للتنادر بالشعر العامي ، ولعله يعتبر من العوامل على نقل المعاني المبتكرة من القريض إلى اللغة الدارجة ، ولقد طبع له ديوان شعر في هذه اللغة كما ضمت المجاميع الشعرية للأدب العامي كثـــيراً من شعره .

ان شخصاً هـذه صفته ليحب كل أحد ان يعرف شيئاً عن مصـيره

عمار بن جبار بن مهدي . وخيدر وعباس أولاد ناجي بن هاني بن عباس بن حاج نجم ، محمد هادي بن عباس بن حاج نجم ، ثابت ومحمد ومسلم أولاد حساني بن عباس بن حاج نجم .

وما جرى له حتى استوجب ان يحكم عليه بالسجن المؤبد وقد قضى من مدة الحكم عشر سنوات لم تشهد السجون للأن رجلاً دخلها كما دخل الملا فاضل ، ولا خارجا منها كما سيخرج الملا فاضل .

هذا ما قاله مديروا السجون والمأمورون الذين عرفوه عن كثب وخبروا مزاياه ، حب الخير ، وابتعاد عما يشين النفس . وعفة في الخلق ، وأشياء أخرى كثيرة جداً مدحوه بها جميعهم » .

اشتد ألم الشيخ فاضل الرادود من الاصدقاء ونكرانهم للجميل عند الشدائد فتراه يحمل عليهم بحملة قاسية وما كلمة أهداء ديوانه الف عدو ولا صديق الا نموذجاً لتلك الاحاسيس حول الاصدقاء فهو يقول غاضباً عليهم.

« الى الدماء البريئة ، والنفوس الزكية ، والارواح الطاهرة التي ذهبت ضحية وقرباناً على مذبح هيكل الصداقة .

الى الذين جنت عليهم الصداقة بأخاديعها وأضاليلها التي لوثت أيديهم بدماء فلذات اكبادهم وأعز البشريه لديهم وأقرب الناس لهم رحماً فلحماً فدماً وأخيراً قذفت بهم الاصدقاء في أعماق السجون .

الى الذين انقلبت الصداقة عليهم غدرا وخيانة وثلمتهم عرضهم المصون وأهانتهم شرفهم الرفيع وخاتمة المطاف دفنتهم في قبور الاحياء حتى صاروا كبش الفداء للاصدقاء .

الى الذين تناولوا « الكأس الخمرية » الاولى من يد الصديق وارتشفوا الثانية على نخب الصداقة واذا ما صرعتهم نشوة اغتباق الصديق في ميدان

حمود والد الشاعر ملا فاضل الرادود وقد ذهب الى البصرة مجاهداً في

السفالة والتدني وجندلتهم رشفة اصطباحه في هـــوة الشقاء والحضيض السحيق قال الصديق الغادر كما قال الشيطان اني بريء مما تعملون .

الى الاخوين الشقيقين من أم واب الذين دفعت بهم وشاية الاصدقاء الى عالمي الفناء الاخروي والدنيوي ـ فأما الصغير الساذج فالى دنيا الرموس وأما الكبير الثائر فالى دنيا الحبوس .

الى أرواح المصونات العذارى والمخدرات العفائف والمطهرات الحرائر التي عرجت الى السماء شاكية إفك الأصدقاء وبهتانهم .

والى زملائي السجناء المنكوبين بأنفسهم ونفيسهم وأعز ما يملكون في الحياة أهدي خلاصة تجاربي وعصارة قلبي الجريح بخنجر الاصدقاء ليكون ذكرى السجين المنكود بالاصدقاء » .

أما قصة سجنه فهي كما رواه الشيخ فاضل نفسه حيث يقول :

« كنا في رمضان من سنة ١٩٤٥ وكان الوقت قبيل الغروب وأنا أعود الى بيتي للفطور وكان شديد الحرارة وقدأحسست في ذلك اليوم بصورة خاصة بعطش شديد لا أزال أذكره ، وعلى ان كثيراً من الاصدقاء الذين اشاروا علي بوجوب الافطار في هذا الشهر وأيدهم في ذلك طبيب صديق لي نظراً لما قد لازمني من صداع استمر نحو اسبوعين واكثر قبل حلول شهر رمضان فان نفسي أبت ذلك ووجدت راحتي كلها في الصيام على رغم احساسي بشدة الصداع مما كان عليه قبلاً .

وفي الطريق وأنا متجه الى البيت مر بي شخص قائلاً : لابأس ان تسرع لأن ابنيك قد دخلا في نزاع مع الاخرين فمضيت على سجيتي ولم

معركة الشعيبة بصحبة الزعيم الديني المعروف السيد محمد سعيد الحبوبي وقد أسر هناك ثم اطلق سراحه وبقي في البصرة ، وعندما قام أخـــوه الحاج نجم بثورة النجف اعتقله الانكليز وقرر تسفيره الى « سمر بور » ولكنه استطاع ان يهرب الى الاهواز وقد توفي فيها الى أن توفي وقد جهزه وصلى عليه العلامة السيد عيسى كمال الدين .

أعر الأمر أهمية لانني كنت أعلم ان ابني الصغير كثيراً ما يوقعـه اللعب مع بعض انداده الذين اعرفهم في شجـار فيخرج اليه أخ الطفـل وابوه وأمه فيوسعون ابني ضرباً فيجيء الى البيت باكياً فازجره أنا الآخر وأوبخه ولا اتركه حتى يتعهد لي بأنه لن يلاعب بعد هـذا الصبي الذي ان مسه أحد بالريشة مس اهله المعتدي بالنار ، فقلت في نفسـي ان ابني مستحق للعقاب فاذا لم يضرب ضربة مؤلمة فلن يتوب ، ولكن ما كدت اسير بعض الخطوات حتى لقيني شخص آخر وقال يجب ان تدرك ابنيك قبل ان يقتلا فخففت حينذاك مسرعاً وحين اقبلت رأيت جمعاً كبيراً يتألف من أهـل الصبي المذكور وأعوانهم ومن ابني الصغير والكبير واعوانهما وقد اشتبكوا في العراك ، وقـد تدخل البعض بين الطرفين ليبعدوهما عن بعضهما فـلم يوفق ، لقد رأيت بعيني هـرواة تنزل من فوق الرؤوس وخنجراً مشهوراً يبحث صاحبه عن أحد ابني ليغرزه في جسده .

هكذا كان الحال باختصار حينما وصلت ، وكنت قد حملت معي مسدساً منذ الليلة الماضية لاني كنت مدعواً ليلتها في قصبة الشامية وكان علي أن أعود في ساعة متأخرة من الليل فظل المسدس مشدوداً الى جنبي فمددت يدي اليه وسحبته وأنا أريد أن أهدد به لافج طريقي وأخلص ولدي من وسط تلك المعمعة ، فلم يفد التهديد فاطلقت منه بعض الطلقات على سبيل

وكان حمود هذا قبـل سفره مـع الحبوبي « باشچاووش » أي رئيس عرفاء في الجيش التركي وكان في القشلة « سراي الحكومة في النجف

التخويف فقرت رصاصة في رأس رجل عز والله علي فقده واحزنني قتلي اياه . فقد كان دخل المعركة ليحسمها ولم يكن له فيها ناقة أو جمل وقرت رصاصة أخرى في رأس رجل كان قد مر من هناك وليس له بما يجري دراية ، ولكنها الاقدار .

وتدخلت الاقدار مرة أخـــرى في الامر حيث أوحت لي التمسك بالانكار في المحاكمة فأنكرت ان اكون انا القاتل ، فحـكم علي بالسجن المؤبد ثم فهمت بعد ذلك انني لو قلت الواقع يومذاك لكان لي من ظروف القضية من الدليل على اني لم أرد أن أقتل حتى ولا في سبيل الدفاع عن ابني اللذين كاد الخنجر ان يمزق احدهما أو كليهما ما يخفف الحكم كثيراً ولكن سبق السيف العذل .

واستطيع أن أقول انني لم اكذب من قبل وحين كذبت لأول مرة فقد كلفتني هذه الكذبة الشيء الكثير .

انها الاقدار ، وإلا من قال لي أن أحمـل المسدس ؟ انها الاقـدار ، وإلا من ارغمني عـلى الصيـام في ذلك الشهر فأطار الصوم صوابي وبدد حلمي ؟ انها الاقدار ، وإلا فما الذي حملني على ان اكذب فأنكر الجريمة ولا اتحدث الى القضاء بظروفها واحوالها المخففة . . . ؟ » * .

وأما الآن فالشيخ فاضـل ما زال يمارس عمله ويجود اشعـاره ويعني بنشاط وحماسة في هذه السن العالية × .

* جعفر الخليلي ، كنت معهم في السجن - بغداد ١٩٥٦ ص٤٣ - ٤٥.

× د . كامل مصطفى الشيبي - التراث الشعبي - العدد الثالث ١٩٨٠ ص٤٠

آنذاك وموقعها الآن مدرسة الغري الاهلية في محلة المشراق » فكان أحد الرؤوس المدبرة لثورة النجف ضـد الاتراك عام ١٩١٥ مع أخيه الحاج نجم وأما عباس فكان فاراً يراجع البلدة ليلا للغرض نفسه .

ومن مصادر البحث عن الاسرة راجع :

١ ـ ناجي وداعة الشريس ـ انساب العشائر العربيـة في النجف الاشرف ـ النجف ١٩٧٥ ج ١ ص ٣١٥ .

٢ ـ ومحمد علي كمال الدين ـ معلومات ومشاهدات ـ بغداد ١٩٧١ ص ٤٩ .

٣ ـ وناجي وداعة الشريس ـ لمحات من تأريخ النجف ـ النجف ١٩٦٣.

٤ ـ وفاضل الرادود ـ الف عدو ولا صديق ـ بغداد ـ بغداد ١٩٥٥.

٥ ـ وكامل سلمان الجبوري ـ تأريخ الكوفه الحديث ـ النجف ١٩٧٤ ج ٢ ص ٤٠٣ ـ ٤٠٥ وغيرها .

الفصل الثالث

«(الحاج نجم فى ميدان الجهاد والشهادة)»

تمرس الحاج نجم القتال منذ نعومة أظفاره وعايش الصحراء فتغذى بغذائها وتعلم الفروسية منها فهو شجاع لا شك في ذلك وله مواقف كثيرة تدلل على شجاعته ويقال أنـه قبل نشوب الحرب العالمية الاولى في حوالي عام ١٩١٠ ـ ١٩١١ اشترك الحاج نجم في قضية ضرب مقاهي المسيب مع ثلاثة رجال من آل الروازق لأنـه أمين أحدهم هناك فذهبوا طلباً للثأر وهذه الامور في عرف تلك الأيام كانت فخراً وأعتزازاً ، على اي حـال ، وسببت تلك المعارك اشتباك بالبنادق عصراً بين الطرفين ، ثم انتهت المشكلة بوساطة وجهاء المسيب ففصلوا الاهانة ، وكثيراً من هذا النمط وهــذه الحوادث شارك فيها الحاج نجم منتخياً أو لغير ذلك .

وينقل أيضاً بعد ثورة النجف ضد الاتراك اشتراك الحــاج نجم في واقعة كربلاء مع عاكف بك وواقعة الحلة مع عاكف بك أيضاً وفي هذه المعركة أصيب ولده عباس بطلقة نارية في « فكيه » واشترك ايضاً في واقعة الكوفة مع بني حسن ومعه في هذه الحادثة الحاج عباس ولده وابنه الثاني حمد ، وسنتناول بالايجاز نبذ مختصرة عن هذه الحوادث لنكن عـلى بينة منها والتي اشترك فيها الحاج نجم حتى انضمامه الى جمعية النهضة الاسلامية وثورة النجف :

١ ـ ثورة النجف عام ١٩١٥ ضد الاتراك :

ظهرت بواكير العصيان ـ كما يسميها الدكتور علي الوردي ـ في النجف منذ شهر آذار ١٩١٥ ، عندما تكاثر عدد الفارين من الجندية فيها . وأخذ نشاط هؤلاء الفارين يستغل شيئاً فشيئاً بمرور الايام (١) وعن أحداث النجف هذه يحدثنا الشيخ محمد رضا الشبي في مذكراته :

« في يوم ٨ من شهر رجب سنة ١٣٣٣ هجم الفرار من النفير العام الذي اعلن قبل ذلك على سور النجف ودخلوا البلدة من حي المشراق في السابعة من ليلة السبت وقد أيقظتنا معمعتهم فاطلقوا بعض القراطيس اذ ذاك ثم تفرقوا في عدة مواضع فما أصبح الصباح حتى تعاطوا الرمي الشديد مع الجند العثماني من عدة جهات .

وقد كان حيا البراق والحويش في جانب الحكومة اولا ثم اضطر من فيهما الى الاشتراك مع الباقين ثم القيام عليها ، وما سمع اطلاق النار في الخارج حتى توالت امداد كثيرة للفرار ودامت الحرب ثلاثة أيام بلياليها تقريباً اطلق الجند في غضونها عدة قنابل من بعض المدافع السريعة الطلق وكانوا متحصنين في الثكنة الكبيرة وفي مخفر « الثلمة » وفي كثير من « الازال » والدور ، فما زال في البلدة فرار النجف واعوانهم يستسقطون معاقلهم واحداً بعد آخر حتى عصر يوم الاثنين ١١ من شهر رجب . فلم

(١) الدكتور علي الوردي ـ لمحات اجتماعية ـ بغداد ١٩٧٤ ج٤ ص ١٨٨.

يبق في ايدي الجنود الا الشكنة الكبيرة والنزل المعروف بالشيلان (٢) وهو احصن معاقلهم فدخل الناس الشكنة واذعن من فيها من الجند والضباط وألقوا سلاحهم الى المهاجين فاضرم هؤلاء النار في بعض غرف الشكنة فعند ذلك طلب من في الشيلان الامان وفيهم قائمقام النجف بويج بك وقائد الجند البكباشي واكثر من مائتي جندي وفيه أيضاً عمال الحكومة وعيلاتهم جمعاء ، فخرجوا بأمان من بعض اشراف البلدة واعيانها بعد أن أخذ جميع مالديهم من السلاح والذخيرة وغير ذلك الا بعض امتعة كبار المستخدمين وافرشتهم وقد ضافهم النجفيون واكرموهم » (٣) .

فسيقوا جميعاً الى دارالسيد محمد حسن الكليدار ، ومن هناك دبر أمر تسفيرهم الى طويريج بحماية عمران الحاج سعدون رئيس بني حسن .

ويقول الاستاذ جعفر الخليلي في مذكراته المخطوطة ، شوهد الاطفال

---

(٢) « الشيلان » بناية ضخمة تقع قرب مدخل المدينة في ساحة الميدان بناها أحد التجار لأجل الضيافة ولكنه فشل في مسعاه فظلت بناية كبيرة ، وعند اندلاع نار ثورة العشرين ضمت هذه البناية حوالي ١٧٠ أسير بريطاني وهندي ولا تزال كتابات ذكرياتهم شاخصة لحد الآن ، وقد التقط لها صوراً الاستاذ عبد الرحيم محمد علي ، وعمر هذه البناية اكثر من ٩٠ عام وقد أطلقت اهزوجة عليه « والما يزور الشيلان عمره خسارة » بعد انهاء ثورة العشرين تحولت الى بناية لمشروع الكهرباء ، وأما الآن فلاسف الشديد لم تنل عناية من قبل المسؤولين وبالأخص الآثريين منهم فأصبحت خان لطحن الحبوب واستخرج منها دكاكين خارجية .

(٣) محمد رضا الشبي ـ مجلة البلاغ ـ العدد السادس السنة الرابعة ص ١٨.

وهم يهرولون وراءهم ويهزجون : « قلنا لك سلم يا يهودي ! » (٤) .

وماذا بعد فقد قام النجفيون « بعد اذعان الشيلان باضرام النار في دار الحكومة وفي البلدية ودار القائمقام ومدخل السوق الكبير من قبل بعض الجهال واحرقت الدفاتر المختلفة ومزق كثير منها كل ممزق ، وبلغ عدد من قتل وجرح من الجند نحو عشرة منهم بعض الضباط وفي الفرار والثوار أقل من ذلك وقتل جماعة من الاطفال والنساء وبعض من لا يد له في اثارة الفتنة من الفقراء .

وبعد ان قبض على رجال الحكومة اعلن من قبل مشايخ الاحياء في البلدة تأمين أهلها ونادى المنادي بفتح المخازن وتعاطي الاعمال على العادة وبالمحافظة على الاسعار السابقة ورتبوا من جهتهم رجالاً على جباية الاموال والضرائب التي كانت تتقاضاها الحكومة ولكنهم خفضوا مقادير بعضها الى النصف واعادوا تنوير البلدة بالغاز وكنس الشوارع .

ومما تلف في هذه الفتنة من المرافق المهمة آلات البرق والبريد وقد قلع الاعراب كل الاعمدة الموجودة بين النجف والجسر وبينها وبين ابي صخير وحملوها للانتفاع بها . اما الدور التي نهبت فكثيرة وهي دور المأمورين في الغالب » (٥) .

وبعد ذلك شكلت الحكومة وفداً للتفاوض مع النجفيين في اعادة المنهوبات لكن أحد المتفاوضين من النجف وهو عطيه أبو كلل الطائي أجابهم بأن المنهوبات لا يمكن أعادتها لانها تفرقت بين العشائر الذين هم حول النجف (٦).

---

(٤) الدكتور علي الوردي ـ لمحات اجتماعية ـ ج ٤ ص ١٩٠ .

(٥) محمد رضا الشبيبي ـ المصدر السابق ـ ص ١٩ .

(٦) مجيد الموسوي ـ عطيه ابو كلل ـ بغداد ١٩٥٦ ص ١٠٦ ـ ١٠٧ .

٢ ـ واقعة كربلاء :

أما واقعة كربلاء فأنها تلت واقعة النجف ، وكانت كربلاء أول مدينة حاولت الاقتداء بالنجف . فقد شعر رؤساؤها بأنهم قادرون أن يفعلوا مثلما فعل رؤساء النجف وكأنهم قالوا بلسان الحال : « هل أن أهل النجف خير منا أو أكثر رجولة وشجاعة ؟ ! » (٧) .

لذلك فأهل كربلاء انهم « في اوائل ليلة ١٥ شعبان سنة ١٣٣٣ هاجوا دار الحكومة وناجزهم الدرك وبعض الجند قليلاً ولم يكونوا اكثر من اربعين جندياً ثم سلموا ، فأضرم الثائرون النار في دار الحكومة ودار البلدية ودار البرق والبريد وبعض المدارس السلطانية (الرسمية) كل ذلك تقليداً لأهل النجف دون ان يكون في البين باعث مشروع لالقاح الفتنة ، ولذلك استنذل كل أهل العراق فعلة الكربلائيين هذه وطعنوا من اجلها الطعن المر الذي اصبح اوباشهم اهلا له خصوصاً وقد شاع انهم ارتكبوا ما لم يرتكبه النجفيون من المنكرات وقد سلبوا النجفيون امتعتهم واثاثهم وجميع ما يخصهم .

ومن الغريب انهم لم يتمكنوا من حماية بلدهم فدخلها الاعراب واهل البادية والغرباء ونهبوا من دور الكربلائيين انفسهم . اي الفرس منهم غالباً ، ما يوازي ٢٠٠ دار في « كربلاء الحديثة » ولذلك اصبح هذا القسم الجميل من المدينة موحشاً مصفراً من سكانه الذين هجروه الى كربلاء

(٧) الدكتور علي الوردي ـ المصدر السابق ـ ص ١٩٣ .

العتيقة التي لا يسكنها الا اشباه الاموات .

وقد دام النهب والتعرض في شوارع كربلاء أياماً وذلك لضعف الثائرين وسوء تدبيرهم حتى انهم ثاني يوم الحادثة فتنوا ما بينهم نزاعاً على المنهوبات وترامول في حرم المسجد الحسيني فجرح وقتل منهم جماعة .

ومن أهجن أفاعيل جهالهم تعرضهم للمستشفى البلدي وتشعيثهم اياه ونهبهم ادواته وامتعته مما لا يكاد يفعله العدو بعدوه ولكن الجاهل عدو نفسه .

وهذا المستشفى من انفس المعاهد الحديثة النافعة في العراق وخصوصاً في كربلاء الموبوءة الفاسدة الهواء ، وقد انشأ على الطراز الحديث ، خارج البلدة من جهة الجنوب الغربي وانفقت عليه اموال طائلة وكان الفراغ منه سنة ١٣٣٢ .

وعلى اثر الحادثة انقطعت المواصلة بين كربلاء وبغداد وعزل والي الولاية وتحامل اهل السنة في دار السلام على شيعتها بالكلام وظهرت بوادر التدابر والتنابذ في وقت اكبر حاجاتنا فيه التواصل والتوادد ودفن الاحقاد والاضغان » (٨) .

هذه هي الواقعة الاولى للكربلائيين مع الاتراك وهناك واقعة ثانية ساهم فيها النجفيون مساهمة فعالة وذلك في يوم الخميس ٨ رجب ١٣٣٤ وجاء في مذكرات الشبي عنها ما يلي :

« في يوم الخميس ٨ رجب ٣٤ فتنت كربلاء فتنتها الثانية وقد ظهرت منذ ١٧ ج الثانية حين تناوش الدرك مع أهل البلدة . وكان المتصرف

(٨) محمد رضا الشبي ـ المصدر السابق ـ ص ٢٠ ـ ٢١ .

حمزه بك طلب أمداداً من بغداد فجاء طابور ومدفعان وطلب تفرق الثائرين وتسليم اسلحتهم فلم يفعلوا خوفاً من وجود الجند لكنهم طلبوا اعادة الجنود وظل الفريقان متحصنين الى ٦ رجب وفيه انذر المتصرف أهل المحلةالتي التي تحصن فيها القـوم بالانتقال . وفي الخميس ٨ رجب نشبت الحـرب واطلقت المدافع كما انها نشبت في مثل هـذا اليوم من هـذا الشهر في العام الماضي في النجف . وقد ذهبت من النجفيين امداد كثيرة الى اهل كربلاء ، جهزهم محمد علي كمونة زعيم الكربلائيين الذي حضر الى النجف في منتصف ج الثـانية سنة ٣٤ بعد ايكاله تدبير الفتنة الى أخيه فخري كمونة ، وقد نشبت الحرية ثلاثة أيام متوالية وفي يوم السبت ١٠ رجب اطلق الكربلائيون بعض الامداد جنوب البلدة قرب القصر الهندي على المدينة الجديدة فدخل بعض شوارعها وانتقل عنها الجند وذلك على الظاهر من ضيق حيلة الكربلائيين . وفي صباح الاحد ١١ رجب وردت مركبة من كربلاء الى النجف تحمل بعض جرحى النجفيين وشاع على اثرها ان الثوار هم المتغلبون وهاج النجفيون وتظاهروا وهجموا عـلى دار الحكومة وأهانوا المستخدمين وجردوا بعض ذوي الأوسمة من أوسمتهم وطالت ألسنة العامة على من يسمونهم « المشروطين » وسبوهم وتهددوهم الى غير ذلك حتى نودي من قبل المتغلبين بالكف عن ذلك » (٩) .

---

(٩) محمد رضا الشبيبي ـ مجلة البلاغ ـ العدد السابع السنة الخامسة. الصفحة ٤٣ .

٣ ـ واقعة الحلة مع عاكف بك :

هناك سببان لهذه الواقعة احدهما للدكتور علي الوردي حيث قال : من الممكن القول ان الحلة كانت تتحفز للعصيان منذ علمت بعصيان النجف ، ذلك لان الموظفين والجنود الذين طردهم أهل النجف كانوا قد وصلوا الى الحلة مشياً على الاقدام في حالـة يرثى لها من الاعياء والجوع والعرى ، فأحاط بهم بعض الحليين يسألونهم عن شأنهم فابهم هؤلاء بما جرى عليهم في النجف من الاذلال وانتهاب ، فكان هذا النبأ مشجعاً لأهل الحلة على أن يفعلوا مثلما فعل اخوانهم في النجف (١٠) .

وأما يوسف كركوش الحلي فانه يقول : ان الهيجان والاضطراب كان بسبب الفارين والملاحقة لهم .

وعن أحداث الحلة يحدثنا يوسف كركوش قائلا :

« اني مررت عصر ذلك اليوم في الشارع العام الذي يخترق الحـلة من باب النجف الى شمالها ، وكان إذ ذاك طريقاً ضيقاً فشاهدت الناس في حـيرة واضطراب وهم مدججون بالسلاح فلما جن علينا الليل ونـام الناس وهـدأت الاصوات ، فرق عاكف عسكره في طرقات الحلة وسورها ودوائر الحكومة ، وجعل بعضاً من الجنود على منارة الجامع الكبير لارتفاعها

(١٠) الدكتور علي الوردي ـ لمحات اجتماعية ـ بغداد ١٩٧٤ ج ٤ ص ١٩٦ ـ ١٩٧ .

على دور البلد ، وهنا من استهتار عاكف لان بيوت الله يجب ان تكون بعيدة عن الاغراض الحربية ، ولما اصبح الصباح صادف اني خرجت لقضاء بعض الشؤون فلما انتهيت الى رأس الدرب الذي فيه دارنا رأيت جنوداً من الاتراك راكبين على خيولهم مدججين بالسلاح فلم يتعرضوا بي لانني كنت يومئذ طفلا صغيراً ومشيت في طريقي حتى وصلت الى الشارع العام الذي ينتهي بباب النجف فرأيت الجنود على طول ذلك الشارع وهم يتكلمون بلسانهم التركي وعند ذلك ذعرت ورجعت الى دارنا واخبرت والدي بالذي رأيت فوضع يده على جبهته وقال : (لقد هلكنا) وبينما نحن في هذا ومثله إذ سمعنا طلقة نارية دوت في سوق المنتخب وما هي الا ثوان حتى صار ازيز الرصاص يشق الآذان واشتبك القتال بين اهل الحلة وعسكر عاكف المنتشر في الطرقات . . . » (١١) .

٤ ـ واقعة بني حسن :

ان اهم عامل رئيسي في اشتعال الفتنة بين النجف وعشائر بني حسن الواقعة المعروفة بواقعة بني حسن هو كما يقول تومان عدوة : « في الفترة التي بقيت فيها ضواحي النجف وخارجها تفتقر الى السيطرة والخوف من السلطة الحكومية ، انتهزت الفرصة بعض العشائر والزمر ، فقطعت الطرق واضطربت حبل الامن ، وكثر السلب والنهب والقتل لاسيما في المناطق الفراتية ، وطول الفرات .

(١١) يوسف كركوش الحلي ـ تاريخ الحلة ـ ق ١ النجف ١٩٦٥ص ١٦٤.

استولى بني حسن على جسر الكوفة ـ الذي يربط جانبها الكبير بالصغير وعليه العبور الى الحلة وبغداد ، ويقطع هـذا الجسر المرور النهري لكثرة اطوافه « الدوب » فكانوا يأخذون رسماً ماليا معيناً « خاوة » على السفن ووسائط النقل النهرية التي كانت تمر من هذا الجسر . . . » (١٢) .

يعتبر الدكتور على الوردي واقعة بني حسن من اشهر معارك الفرات الأوسط خلال تلك الفترة (١٣) .

وعلى أي حال اشتبـك الطرفين في معركـة اشتركت فيها عدة قبائل من الطرفين وانتهت المعركـة بانتصار النجفيون اذ قـام كاظم صبي رئيس محلة البراق مع جماعة من اتبـاعه بحركة التفاف بارعة من جهة جامع السهلة ، ممـا ادى الى انتصار النجفيين وانخذال بني حسن .

فكانت خسائر بني حسن زهاء خمسين قتيلا . أما النجفيون فلم يخسروا سوى اثني عشر قتيلا ، وأخذت نساء بني حسن يعيرن رجالهن بهذه النوحية:

هاكم شـيلنـا وذبوا حـداريكم

شـوفوا أهـل الطماطة شعملوا بيكم

ومعنى هـذا ان رجال بني حسن ينبغي أن يلبسوا ملابس النساء لهزيمتهم تجاه أهل الطماطة أي الحضر . . . (١٤)

هذه هي أهم الاحداث التي ذكرناه قبل ان تنطلق شرارة ثورة النجف عام ١٩١٨ ضد الاحتلال الانكليزي والتي قادها الحاج نجم البقال وسببت

---

(١٢) كامل سلمان الجبوري ـ تاريخ الكوفة الحديث ـ النجف ١٩٧٤ ج ١ ص ٢٢٢ .

(١٣) الوردي ـ المصدر السابق ـ ص ٢١١ .

(١٤) الوردي ـ المصدر السابق ـ ٢١٣ .

إعدامه حيث كان أحد المؤسسين لجمعية فرعية لجمعية النهضة الاسلامية وهي جناحاً دموياً فكان قائداً لجناح الجمعية العسكري .

وقد نظم اعضاء ذلك الجناح على شكل حلقات او خلايا لم تكن الواحدة منها تعرف اعضاء الاخرى وعددهم ، وكانت الخلية الواحدة تضم من ١٠ ـ ١٦ عضواً ، وحاول الاتصال بالقبائل المجاورة للنجف لتأليبهم في الثورة على الانكليز فأرسل ابنه عباس الى العشائر .

وأما الذين انضموا الى الجمعية من القبائل في خارج النجف فقد كان على ما اذكر ـ والكلام لجعفر الخليلي ، سلمان الفاضل رئيس قبيلة الحواتم ، ومعه مشكوف ، والشيخ وداي العلي رئيس قبيلة آل علي، ومرزوق العواد رئيس قبيلة العوابد والحاج رابح رئيس قبيلة الحميدات وغيرهم .(١٥) كالشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ محمد جواد الجزائري والسيد محمد البغدادي والسيد محمد رضا الصافي

جمعية النهضة الاسلامية :

اسست هذه الجمعية في النجف اثناء الاحتلال البريطاني ثم أخذ نفوذها يتضاءل بعد انتهاء ثورة العشرين (١٦) .

ويقول الشيخ جعفر باقر محبوبة في كتابه ماضي النجف وحاضرها (اندفع جمع من النجفيين عن شمم عربي وحس ديني وطني الى التفكير

---

(١٥) جعفر الخليلي ـ هكذا عرفتهم ـ ج ٤ بيروت ١٩٧٣ ص ٩٣ .

(١٦) عبد الجبار حسن الجبوري ـ الاحزاب والجمعيات السرية في القطر العراقي ١٩٠٨ ـ ١٩٥٨ ـ بغداد ١٩٧٧ ص ٥٥ .

في دفاعهم عن البلاد العراقية وفي مصير حكمها الى العرب فالفوا (جمعية سرية) قوامها ثلة من العلماء الاعلام كالسيد محمد علي بحر العلوم والشيخ محمد جواد الجزائري وغيرهما ، وكانت عليها تدور رحى الجمعية ومن افكارها تستمد ، وقد مرت على الجمعية اشهر عديدة وهي تشعر من وراء الستار للانتقام من السلطة المحتلة والوصول الى غايتها الشريفة) (١٧) هذا وقد صاغت الجمعية منهاجا لها مؤلفاًمن احدى وعشرين مادة وجاء في مقدمته : لما تفاقمت الخطوب ، وتكاثرت الحوادث المحزنة في اغلب اقطار العالم ، وتفرقت الامم ، واختلفت اراء الشعوب ، وانقسمت جملة من الدول العظمى اقساما ، بل وتمزقت شر ممزق ، كل ذلك من ويلات الحرب العامة الطاحنة ، وطال أمد الفوضى والثورات الداخلية في أكثر العوامل كما كان قبل الحرب تأثر الامم والشعوب من قرارات مؤتمر الصلح الجائرة ، المخالفة لروح العدل والمساواة في الحقوق ، وانتشرت الدسائس الاجنبية وكثر الخداع والمكر السيء بالمسلمين . (١٨)

كان أهم مواد المنهاج هي (السعي لاعلاء كلمة الاسلام وسعادته وترقيته ، ومراعات القانون الاعظم في ذلك ألا وهو الشرع الشريف المحمدي والعمل به طبقا لقوله تعالى وما جعل الله الكافرين على المسلمين من سبيل ونبذ التقاليد الافرنجية الذميمة ورفضها مع مباراة الامم المتمدنة ومجاراتها في المزايا الجميلة ودرس الاحوال السياسية والعمل بما ينتفع به المسلمون ويعلو به الاسلام) (١٩) .

---

(١٧) جعفر باقر محبوبة ـ ماضي النجف وحاضرها ـ النجف ١٩٥٨ ج ١ ص ٣٤٤ .

(١٨) محمد علي كمال الدين ـ معلومات ومشاهدات ـ بغداد ١٩٧١ ص٦٦.

(١٩) محمد علي كمال الدين ـ المصدر السابق ـ نفس الصفحة .

الحاج نجم البقال وجمعية النهضه الاسلاميه :

يعتبر الحاج نجم البقال (من الاعضاء المتحمسين كثيراً لاسلاميتهم كونوا جمعية سرية داخل الجمعية لتتولى بنفسها استغلال التوتر في النجف وأشعال نار الثورة فيها وكانت هذه الجماعة أو هذه الجمعية الفرعية برئاسة الحاج نجم البقال ، اكثر الاعضاء المؤسسين دهـــاء وغرضا) (٢٠) .

أخذ الحاج نجم يعد العدة لتوفيق كل مستلزمات العمل الجماعي الثوري ، السري منه والعلني وصولا الى الغاية المرجوة والتى وضع الاساس المتين لها منهاج الجمعية الاسلامية سالفة الذكر ، ومن هنا يتضح في هذه الفترة من عمر الثورة أنه أصبح هناك عملان احدهما يتمم الآخر العمل القيادي الذي يقع اعباء التخطيط والتوجيه على عاتقه والعمل الثاني هو العمل الثوري المسلح واجتماعاته الممهدة لذلك فالاول وقع عبئه على عاتق الجمعية والثاني على عاتق الحاج نجم البقال ورفاقه الابطال وبهذا الصدد يؤكد لنا الدكتور علي الوردي بقوله : (كان الحاج نجم البقال يعد العدة منذ فترة غير قصيرة لاشغال الثورة في النجف وقد ألف عصابة من بعض شجعان النجف ومغاويرها لهذا الغرض) (٢١)

(٢٠) حسن الاسدي ـ ثورة النجف ـ بغداد ١٩٧٥ ص ٢٣٣ .

(٢١) الدكتور علي الوردي ـ لمحات اجتماعية ـ بغداد ١٩٧٨ ج٥ ق ٢ ص ٢١٨ .

وعصابته هذه فأكثرهم شباب وليسوا من اهل السوابق ولم يسبق لهم ما يدل على مثل هذه الجرأة والاقدام . . . ويقال ان قائدهم الحاج نجم اختارهم من قليلي الاقوال كثيري الافعال) (٢٢) .

الحاج نجم يواصل المسيرة :

واصل الحاج نجم عمله بكل قواه الفكرية والعضلية فأخذ يحث هذا وذاك ، فكان البيت والدكان والمقهى اهم عناصر وأماكن الثورة التي نفذها ، وهنا يقول الصحفي المعروف المرحوم يوسف رجيب : نشط الحاج نجم الشيخ البطل ونشط صحب له من فتيان النجف البواسل وعددهم قد يربوا على بضع مئات كلهم شجاع فتاك للقيام بغزوة هذه السراي ! ! انهم تعاهدوا مع جمعيات دينية وطنية اخرى تعمل في محيط النجف لأهاجة العراق حمل الانكليز على أن يتولى الحاج نجم ورفقاؤه المبادرة الى مناجزة الانكليز حرباً وجهاً لوجه فاذا تم لهم الفوز المنتظر من اقتحام السراي والاستيلاء عليها عنوة يعلنون عزمهم على مواصلة جهادهم وزحفهم على الحاميات الانكليزية المرابطة في المراكز والقصبات القريبة من منطقة النجف وهكذا تتمشى نار الثورة رويداً رويداً حتى تلتهب في كل المنطقة الفراتية ثم تعم شواطيء دجلة بعد الفرات . .) (٢٣)

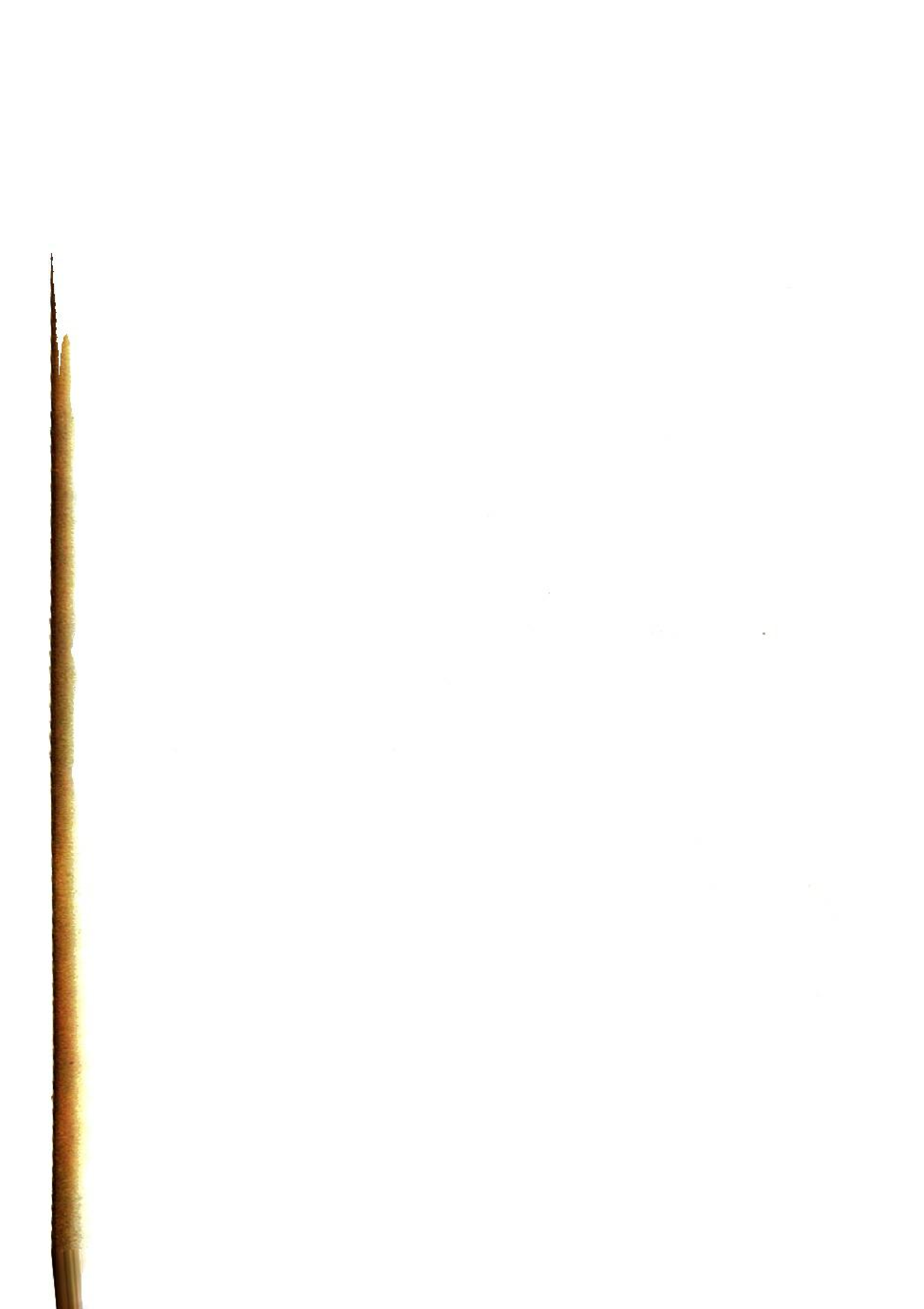
---

(٢٢) محمد رضا الشبيبي ـ مجلة الثقافة الجديدة ـ تموز ١٩٦٩ العدد الرابع ص ٣٢٠ .

(٢٣) يوسف رجيب ـ مجلة الاعتدال ـ العدد الرابع السنة الخامسة ص ٢١٢.



« في هذه الصورة يبدو الحاج نجم واقفاً مع نخبة من ثوار النجف »
مؤشراً عليه بعلامة (×)



ثم يقول : (وكان النجف مركزاً رئيسياً يقوم ببث الدعوة سراً ويبيت العداء والبغضاء ويؤرث بنات الاضلاع تمهيداً لخلع الطاعة البريطانية قياماً بثورة مسلحة يستعيد بها شرف الاسلام ونخوة العرب بعد ان اظلمت الدنيا بعيون العراقيين من ذلك المصير المخذول وهو مجلل بالشكل والعار ، ورب عيش اخف منه الحمام ! . .

وعلى هذا ونحوه انعقدت اواصر القلوب واجتمعت الجماعات وهيئت المؤتمرات ودبرت وسائل القتل بالخصم الثمل بنشوة الفتح ، ولم يحل بالناس حائل عما صمموا عليه على الرغم من عرفانهم بكل هذه القوى المتظافرة وهي تحيط بخصمهم وتصونه من اطرافه بما توافر لديها من اشباك شائكة ومن حديد ونار وكل اسباب الموت !

وكانت جماعات النجف تضم رجالا من مختلف الطبقات من رجال دين واهل الفكر وحملة السيف والرصاص تجتمع في الخفاء لتحكيم الخطط وتدبير اسباب الانتفاضة والايام تمر والقوم يوالون الاجتماعات تلو الاجتماعات يحوطهم الكتمان ويسودهم التفاؤل وكان كل فرد منهم قد عاهد الله وعاهد اخوانه بكل يمين غموس وكل ميثاق لا يعتوره شك ولا يحنثه نشوز على ان يسيروا حتى النهاية في اكمال التعبئة حتى اذا دقت ساعة التنفيذ نفذوا مشروعهم الحربي بكل ما يتطلبه الاقدام العسكري من حزم وجرأة وانهم سيثبون وانهم سيفتكون . .

وهذه الجماعات المتآخية والمتأهبة للامر الخطير ، قوامها فتيان النجف المغاوير وليس في حسبان هذه الجماعات انها تخشى الموت أو يذهلها الموقف الحرج ، انها كانت عالمة بما ستجابه من بطش ونار ساعرة عند خصمها الجيوش الانكليزية ، وهي جيوش ساهرة واقفة على قدم الاستعداد

لصد الطوارىء ايا كان شكلها وباعثها ، ولكن طالب الفتح الجليل يزحف على الامر المخوف العظيم والويل كل الويل الذي تقعده همته ويعيش رخواً في الحياة عيش السائماً غفلا من المجد واسباب العلا . على أن الساعي في هذه الدنيا ومنذ يومها الاول ، اخفاق او نجاح ، هذا أو ذاك كلاهما محتمل ، وان خطيرات المهالك لضامنات للمخاطر بنفسه بأن جزاءه الخطير خطير وعظيم ، والمعالي لقاؤها صعب وخاطب الحسناء لم يغله مهر ...»(٢٤).

وفي موضع آخر يقول : « فالفتح البريطاني اذن لم يتم بعد ! بل انه سيعاني شدائد ومتاعب مما في بطون الحوادث . هذه قلوب الناس في الفرات وفي غير الفرات قد اغتدت كالسلك الكهربائي يتفجر عنه الشرر القاتل عند اي مس يحركه ، وان شرر الاحقاد الدفينة في الصدور لأعنف انفجاراً من كهرباءة تتقد ثم تخبو واحقاد القلوب لا يخبو أوارها ولن يجف معينها اذ ان لها مدداً من قلوب اخرى قد التاعت وقد اكتوت بحكم قد جرعها الذلة والصغار !

ولعل الانكليز قد ظنوا انهم مهدوا سبيل الحكم ورسخوا دعائمه في صعيد الرافدين ! لكن ذلك كان وهماً فظيعاً ، فان النزاع وان هذا التوتر بين الوطني وبين هذا الدخيل لم يفتر ولم يتهاون الا ريثما تستجم القلوب وتستهدف اغراضها لانها لم تسكن سكون الجريح المحتضر وانها لم تقو على معاناة قسوة هؤلاء الغزاة من شراسة واعتساف وضبط هو ضبط عشواء لا تهتدي الى سبيل ! وكان لا محيص من الانتقاض على هذا الغاصب ليرغم نفسه ارغاماً على الاقتصاد في فهمه لنتائج فتحه ، انه فتح مزعزع الاركان وقد يكون مهدداً بثل عرشه وان الدائرة قد تدور عليه وقد تدول

---

(٢٤) يوسف رجيب ـ المصدر السابق ـ ٢٠٩ .

دولته فتنوشه رماح العراق المشرعة نحوه . . . » (٢٥) .

نموذج لاحد الاجتماعات :

تواصلت الاجتماعات ولذلك سنأخذ نموذجاً واحداً لها على لسان السيد عودة الشكري وهو أحد المشاركين في هـذا الاجتماع فيقول : (في سوق الحويش مقابل حمام النسوان الصغير ، وبجنب دكان الخباز ، كانت توجد شايخانة لصاحبها السيد جواد الموسوي . . . وفي هذه الشايخانة تلتقي جماعة من الأصدقاء والشباب المعروفين بجرأتهم وشجاعتهم وقبل الحادث بحوالي عشرة ايام أو اكثر ، يقصد حادث مقتل الكابتن مارشال الذي سنتحدث عنه ، رأيت في هذه الشايخانة اربعة اشخاص هم : محسن ابو غنيم وصادق الاديب وجودي ناجي وهادي حسن الحداد ، وهم يتشاورون ويتهامسون فسألتهم عما عندهم فأجابوني : « موشغلك » ولما اظهرت لهم الزعل والاستغراب في جوابهم هذا ، قالو اذا تدخل معانه تحلف بالقرآن ونخليك فان وافقت فبها ، وإلا كتمت السر . وعند ذلك حلفت لهم فقالوا : « يصير عطيه ابو كلل يطلع من الولاية والكلاب يقعدون بمقاهي السكة ؟ ! هذا ما يصير . وقد حصل ذلك بمجيء الانكليز الذين يحاولون القضاء على حكومة النجف بابعادهم عطية منها » فاجبتهم بالموافقة على العمل معهم في هـــذا الشأن . وفي اليوم الثاني اخذوني الى دكان الحاج نجم فقال لنا اليوم ليلاً تعالوا الى دارنا فذهبنا ليلاً الى داره قرب جبل المشراق . وهناك تقرر ان يقوم كل منا بجمع

---

(٢٥) المصدر السابق ص ٢٠٨ .

الاصحاب وادخالهم الحلف بعد القسم على العمل والكتمان .

وبعد ثمانية ايام اجتمعنا في الچايخانة المذكورة نحن الخمسة ومعنا حميد ابو السبزي . وقد احضر معه حميد حبيبان وحسين كنو بن خالة حميد حبيبان « وهو الذي بقي مقتولا في الخان » ومطرود الچعباوي وكلهم من محلة الحويش وبعد يومين دخل معنا من محلة العمارة السيد محمد علي طبار الهوى وسعدون الحاج حمد العامري وحبيب العامري وعبد عويد العامري وعبد محمد الحمصچي وكريم بن علي الطيار النداف وعبد حميمة النداف وهو عبد بيت زوين » ، ومن محلة المشراق حضر السيد جبر ابن اخت الحاج نجم والسيد حمد حمال الجنايز ومحمد الصنم وهو شبانة موظف عند الانكليز ، وكل واحد من هؤلاء كلف بان يفاتح جماعة من معارفه ويضمهم اليه بعد القسم دون ان يعلموا بالآخرين ، وقد جرى ذلك بكل سرعة وكتمان لاستعجال الحاج نجم ولئلا تنكشف المؤامرة اذا طالت مدة التكتلات) (٢٦) .

وعن هذه التكتلات يقول السيد حميد عيسى حبيبان عن وصول انباء الى الانكليز عنها ما يلي : وصلت الحاكم العسكري بعضا من المعلومات السرية المهمة عنخطة الهجوم فأعطته الأوامر المشددة الى عيونها بضرورة اشاعة الخوف والرعب في قلوب اهالي النجف والشكوك في مقاصد الحركة حتى تبلغ اثرها وفعلها في نفوس الضعفاء من اعضاء الحزب ليتمكنوا من التأثير على احباط خطة الهجوم المعقودة وتمكن العملاء فعلاً من تدمير جزء كبير من اركان الخطة اذ لم يجتمع آخر الأمر في الموعـــد

---

(٢٦) حسن الاسدي ـ ثورة النجف ـ بغداد ١٩٧٥ ص ٢٤١ .

وللكان المحدد إلا قرابة خمسمائة محلف) (٢٧) . . . هذا لم يثن ذلك من عزم اقطاب الثورة وخاصة الحاج نجم . (٢٨)

من المؤسف جداً نرى أن علي البازركان يعلل نشوب ثورة النجف لل سبب تافه متناسياً كل الحقائق التي تثبت بأن ثورة النجف هي وليدة عوامل ثورية متواصلة وليس لحدث طارىء كما يزعم البازركان ، فهو يقول : « وفي صدد مناقشة حادثة الكابتن مارشال أقول أن الكابتن المذكور كان قد حاول ان يجمع الاسلحة من النجفيين ليقضي على العادة التي شاعت في العهد العثماني هناك ، وتلك العادة هي « معارك السراديب وتنقلاتهم فيها من بئر الى بئر وكانت تلك المعارك تحدث لاسباب تافهة جداً فأرسل في طلب رؤساء النجف ورغب اليهم ان يجمعوا الاسلحة الموجودة عندهم وقد حذرهم من عدم تنفيذ امره ، إلا انهم قرروا اغتياله فهاجموا سراي الحكومة ليلاً . حيث كان ينام هناك وهم يرتدون ملابس الشرطة وقد تسلقوا جدار البناية واقتحموا غرفته وقتلوه مع طبيب ايرلندي » (٢٩) .

نترك الرد على هذا القول الى ما قالته المس بيل : « ان المستندات التي عثرنا عليها عند ضابط الارتباط الالماني في عانة دلت . . . على وجود لجنة للثورة الاسلامية في النجف ، فكانت غايتها الصريحة جعل النجف مركزاً لخلق الاضطرابات بين العشائر . وكان مائة أو اكثر من رجال الدين متورطين بها ، لكنها لم تكن تضم اناساً ذوي اهمية من

(٢٧) حميد عيسى حبيبان ـ حقائق ناصعة ـ النجف ١٩٧٠ ص٦٩ .

(٢٨) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٢٩) علي البازركان ـ الوقائع الحقيقية ـ بغداد ٩٥٤ ص ٥٦ .

الدرجة الاولى . وكان الرئيس شخصاً من اسرة بحر العلوم العلوية كان نشطاً في الدعوة الى الجهاد حتى وقت سقوط بغداد » (٣٠) .
وشهد شاهد من اهلها .

الاجتماع الاخير :

ذكرنا في فصل سابق بأن أمر الجمعية علم به الانكليز ، ويظهر ان الحاج نجم قد توصل الى علمه ان الانكليز باتوا على علم بقرارت الحزب فأراد المبادرة الى عمل سريع يفاجيء به سلطات الاحتلال ويفاجيء به اعضاء الحزب ايضاً فدعا جميع الاعضاء من الجناح الدموي الى الاجتماع عند منتصف الليل ، وهناك عرض عليهم فكرة الهجوم على دار الحكومة(٣١) وفي الساعة التاسعة من مساء ١٨/آذار/ ١٩١٨ اجتمع الحاج نجم مع مع نحو مائتين من الأعوان في دار كبيرة تقع بين محلتي الحويش والعمارة انهم كانوا يستعدون للاستيلاء على الخان في صباح اليوم التالي . ولكنهم صاروا يتظاهرون بأنهم يجتمعون لحفلة عرس ، واخذوا يغنون ويرقصون ويدقون على الطبول للتضليل ، وفي الساعة الحادية عشرة دخل الدار المرزا عباس الخليلي ومعه رجل اسمه السيد جعفر الصائغ ، وقدما للحاج نجم مظروفاً مكتوباً بالانكليزية وهو المظروف الذي يتمكنون به من

---

(٣٠) المس بيل- فصول من تاريخ العراق القريب - ترجمة - جعفر الخياط . بيروط ١٩٧١ ص ٥٠ .

(٣١) محمد علي كمال الدين - المصدر السابق - ص ٢٦ .

الدخول في الخان للاستيلاء عليه (٣٢) وبعد ذلك حضر الحاج نجم وبقية الثوار الى مقر الاجتماع السري « للتنفيذ » وكان ذلك في « قولة » في سوق العمارة اي المقبرة ومقام المهدي حتى اذا ما أرخ الليل سدوله انتقل الثوار في « قولة » السور الى الخندق المحيط بالسور من جهة العراء والمقبرة واحداً واحداً بواسطة الحبال المثبتة القوية التي اعدها وعملها الثوار لهذا الغرض . . .

كان في أعلى السور حميد عيسى حبيبان ينزل الثوار واحداً واحداً ويستقبلهم في اسفل السور في الخندق الثائر الحاج نجم البقال ويشير عليهم بالذهاب والانتظار في « مقر الاجتماع الحربي » الذي لم يكن يعرفه أحد إلا أقطاب الثوار وهو « مقام المهدي » في المقبرة . .

لكن الرهبة والخوف الشديدين الذين كان يسيطر على النفوس جعل كثيراً من المحلفين أن يهربوا الى بيوتهم من جهة الثلمة بعد هبوطهم من « القولة » الى الخندق وبعد أن يشير عليهم الحاج نجم البقال والذهاب والانتظار في تطبيق خطة الهجوم تماماً فجر الصباح الباكر وأعادوا قسمهم مجدداً ولكن قبل أن يوزعوا الواجبات الأخيرة والمشددة لكل مشترك انسحب قسم كبير من ساحة المعركة قبل أن يحل موعد الصباح الباكر بساعات قليلة ولم يبقى منهم إلا ثلاثة عشر شخصاً نفذوا الخطة بكاملها بجرأة وشجاعة وثبات (٣٣) .

---

(٣٢) الدكتور علي الوردي ـ لمحات اجتماعية ـ بغداد ١٩٧٨ ج ٥ ق ٢ ص ٢ ص ٢٢٠ .

(٣٣) حميد عيسى حبيبان ـ المصدر السابق ـ ص ٧١

ساعة الصفر :

أما ساعة الصفر في الهجوم فانها كانت على ما يبدوا مقررة ومثبتة في رأس الحاج نجم وخواصه بصورة من الصور ، لأن فرصاً كثيرة على ما يقول السيد عودة قد حصلت ولم يوافق عليها الحاج نجم . وكان آخر هذه الفرص ، على حد قوله ، ان الاتراك كانوا قد شرعوا قبل خروجهم من النجف ببناء مدرسة « مكتب » مقابل موقع خان عطية وتركوه . ولما دخل الانكليز أكملوا بناء المدرسة ووسعوه ليكون سرايا وقبل ثلاثة أيام من حادث الهجوم على الخان ثارت عاصفة في النجف أوقعت سارية العلم المرفوع على برج الخان « المقتول » فطلب الحاكم السياسي من« الاسطة »الذي يشتغل في بناية السراي ، ان يرسله « خلفه » مع عمال لبناء سارية العلم وتثبيتها ، فعين « الاسطة » « خلفه » وعاملين لهذا الغرض ، وكان عودة الشكري احد العاملين ، ليذهبا في اليوم التالي الى خان عطية لتثبيت سارية العلم .

وفي المساء ذهب عودة الى الحاج نجم واخبره بالقضية وطلب منه أن يرسل معهم جماعة من المسلحين ليحتلوا المقتول ويسيطر على من في الخان فرفض الحاج نجم وقال « ان الهجوم لا يمكن ان يكون الا في الوقت المقرر وهو فجر الثلاثاء بعد ثلاثة أيام ، حيث ستصل الينا مساعدة من الاتراك عن طريق البادية كما اخبرني ولدي عباس في آخر رسالة وصلتني منه وقد تواعدت مع اولاد سعد على هذا اليوم » (٣٤) .

(٣٤) حسن الاسدي - المصدر السابق - ص ٢٥٠

تنفيذ الهجوم :

صادف وقت الهجوم هو حلول زيارة عيـــد النوروز أو عيد رأس السنة (٣٥) ، وهو العيد الذي يؤم فيه النجف خلق كثير من مختلف الطبقات والانحاء .

قرر الثوار الانتقال من مقام المهدي بعد اداء صلاة الصبح الى الطرف الشرقي من المقبرة والى « مقبرة العلوي » وبدلوا ايضاً من أسلوب التنفيذ لئلا تعلم حركتهم بتفاصيلها وكضرورة تفرضها انسحاب معظم الاعضاء(٣٦).

وعند اجتماعهم في مقبرة العلوي أرسل الحاج نجم عودة الشكري الى « الجابية » التي هي بالقرب من الخان ليقف مصلياً صلاة الصبح هنـاك كي يراقب فتح الباب مع شروق الشمس ويقول السيد عودة الشكري : عندما انهيت صلاتي ونفضت عبـاءتي ، ادركوا ان الباب قد فتح فتقدم الحاج نجم ومجيـــد دعيبل (٣٧) ، وفي رواية اخرى الحاج نجم ومحسن ابو غنيم وبيد الحاج نجم المضروف المعنون بالانكليزية وكان يرتدي ملابس

---

(٣٥) نوروز كلمة فارسية مركبة من لفظين اولهما « نو » بفتح النون وضمها أي الجديد وثانيهما « روز » اي اليوم واذن فكلمة نوروز في اللغة تأتي بمعنى اليوم الجديد . الذي يقع في اليوم الاول من شهر فروردين الموافق ٢١ مارس (اذار) أي اول فصل الربيع ، راجع طالب علي الشرقي ـ النجف عاداتها وتقاليدها النجف ١٩٧٨ .

(٣٦) حميد عيسى حيبان ـ المصدر السابق ـ ص ٧١ .

(٣٧) حسن الاسدي ـ المصدر السابق ـ ص ٢٤٧ .

الشبانة للتضليل ، فطرق الحاج نجم باب الخان فسأله الجندي الحارس من انت ؟ اجابه الحاج نجم انه يحمل البريد الرسمي (٣٨) وسمي نفسه « حسن الكصراوي » وقدم له المظروف الذي كان يحمله معه ، فلما تسلم الحارس المظروف عاجله محسن ابو غنيم بطعنة خنجر اردته قتيلاً هذا ما رواه محمد علي كمال الدين أما السيد عودة الشكري يقول ، أوعز لنا الحاج نجم باسكاته فاسكته مجيد دعيبل بطلقة من بندقيته في صدره ، ودخلنا الخان (٣٩) والفرق واضح بين القولين .

وعند دخولهم الخان اشتدت معركة حاميه ادت الى مقتل الكابتن المارشال وآخرين ، وينقل آن الحاج نجم هو الذي قتل الكابتن مارشال(٤٠) وبعد ذلك أوعز الحاج نجم الى ثلاثة من رجاله بالصعود الى البرج ولكن رشاش البرج عاجلهم واضطرهم الى النزول ، وهنا يئس الحاج نجم من النجاة لقلة عدد المهاجين مع كثرة حامية البرج وكثافة النيران التي وجهوها من بنادقهم فعمد الى الانسحاب من باب جانبية صغيرة كانت للسراي فحطمها بمعاول كانت معهم . . . وبعد أن خرج الحاج نجم عمد الى لبس قبعة الكابتن مارشال للايهام وخرج من الباب حيث اعتقد الحرس الانكليزي بأنه الكابتن لعدم علمه بقتله » (٤١) .

(٣٨) كان يطلق على صاحب البريد « بوسطچي » وكان حسن الكصراوي هذا شرطياً من اهل الكصور في بادية النجف مهنته نقل البريد ، وأما الحارس فانه يسمى « نوبچي » .

(٣٩) حسن الاسدي ـ المصدر السابق ـ ص ٢٤٧ .

(٤٠) محمد النوبني ـ اضواء على معالم محافظة كربلاء ـ النجف ١٩٧١ ج ١ ص ١٧٣ .

(٤١) محمد علي كمال الدين ـ المصدر السابق ـ ص ٢٨ .

وماذا بعد ؟

فاللقاريء « أن يتأمل وأن يتفرس في قلب ذلك الرجل الحديدي وقلوب اصحابه فانهم بعد ذلك الاقتحام وبعد بذلهم مجهودات شاقة مضنية في ليلتهم تلك حتى صباحها يعودون الى منازلهم فيخلعون لباس الحرب ويخرجون الى الاسواق لمزاولة اعمالهم من غير خشية ولا رهبة من حساب . . وناهيك ببسالة هذا البطل الحاج نجم - رحمه الله - فانه يسرع الى دكانه ثابت الجاش صلب العزم فيفتحه كعادته ، وابتسامته هي هي ، لم تفارق محياه كأن الاهوال صناعته لا التمور والفاكهة حرفته ! !
وتلك غاية البسالة ومنتهى الرجولة ولله ابوه . فأن في الناس من يرتج عليه وتتخاذل مفاصله اذا وقف يلقي كلاماً على جمع من الاطفال ،فكيف برجل ينسل من هيجاء معضلة ويفلت من شرك الحمام بعد ان يقع على جبهة الموت ثم يزاول بيع التمر والفاكهة بعد لحظات معدودات من انسلاله من ذلك الهول العظيم . . .

وان أنسه فلست بناسيه ، في صبيحة ذلك الحادث ، فقد رأيته مثله في مساء ليلته ، ضاحك السن آمن الروع ، وبيده جريدة نخل يذود بها الذباب المتجمع على ثمره ! وكان كأنه احد الناس الغافلين ، جاهلا بما أهاج الناس وأفزعهم سائلاً مثل غـــيره ، عن اسباب الطلقات النارية ومن الفاعل ؟ ! .

هكذا كان يسأل وكان هو أبا عذرة ذلك الحادث وبطل تلك المغامرة وهكذا فلتكن الرجال طلاب المجد والانتقام » .

رجع الحاج نجم البقال وفتح دكانه كعـادته فأراد أن يزيل الشبهة عن نفسه فأخـذ ينش الذباب بمنشته عن سلعته في دكانه ويردد قول :

« سموها آل براك » وآل براك الذي حاول الحاج نجم ان يوجه انظار الناس اليهم في هذا الحادث هم جماعة من تميم « فرع من بني حسن » يسكنون جنوب الكوفة على الضفة اليمنى من النهر ، يربون الاغنام والابقار ويزرعون على ضفاف النهر ، رئيسهم زعيم آل براك ، وهو نسيب آل الرواشد من الخزاعل الذي يرأسهم محمد آل عبطان .

ويقال ان الحاج نجم قد فاوضهم في الامر ، فيمن فاوض من العشائر القريبة ، ولكنهم رفضوا طلبه وتنكروا له ، فأراد ان ينتقم منهم بترويج هذه الاشاعة .

هكذا يقال ولكن ذلك بعيد الاحتمال ، على حد تعبير الاستاذ حسن الاسدي (٤٢) .

تجريات الاحداث بعد الحادثة والام الحصار :

ازدادت الامور تعقيداً بعد مقتل الكابتن مارشال فجن جنون الانكليز لذلك الحادث الرهيب فحفرت الخنادق وحوصرت المدينة حصاراً مريراً ، فأرتفعت الاسعار .

ويقول الشيخ جعفر محبوبة : « ان الحنطة فى أول الحادثة بلغ ثمن « الحقة » منها ست ربيات وفي أخرها عشر ربيات والأرز « التمن » كان يتردد وثمن الحقة منه بين الاربع ربيات والست ربيات والدهن بلغ ثمن « الاوقية » منه ست ربيات » (٤٣) .

---

(٤٢) حسن الاسدي ـ المصدر السابق ـ ص ٢٥٣ .

(٤٣) جعفر باقر محبوبة ـ المصدر السابق ـ ص ٣٤٨ .

هذا وقد إرتفع سعر البصلة الواحدة الى قران وانتشرت بين الناس هذه الاهزوجة « رأس البصل بقران ترض ياربي » وارتفع سعرها بعدئذ الى أربعة قرانات وكذلك ارتفع رغيف الخبز المليء بالسحالة الى نصف الروبية (٤٤) .

وهلك أثناء الحصار اكثر الطيور والقطط كما مات بعض الفقراء من المرضى ، واضطر بعض الناس الى ذبح الحمير للاستفادة من لحومها ولكي لا تهلك الحمير جوعاً . وقد بيع لحم الحمير في السوق علانية (٤٥) .

ويقول محمد علي كما الدين « . . . شاهدت القطط وهي تأكل التمر مع انها لم تكن معتادة على أكله في النجف من قبل ، ولم أنسى منظرها المحزن وهي تتقلب في الطرقات وتموء بأصوات كسيرة وتقلب نظراتها بين المارةوكأنها تستجديهم مما أصابها من آلام الجوع . انه منظر كئيب يدمي القلوب ، وكنت أتألم كثيراً لمرأى هذه الحيوانات الوديعة وهي تعالج سكرات الموت جوعاً » (٤٦) .

وشاهد آخـر يقول وهو الشيخ محمد رضا الشبي : « وأفظع آثاره ، يقصد آثار الحصار ـ انقطاع الماء . فقـد التجأ الجمهور الى مياه الابار الملح الزعاف وهم يدعونه ماء العديدة والدلو ، وماء هـذه الابـار من الاقنية القديمة ، والظاهر من حال النجفيين انهم يستسيغون هذا المـاء أكثر من غيرهم لان اسلافهم صبروا عليه ردحاً من الزمان وقد بيـع حمل الماء العذب بليرة ومجيدي هذا اليوم .

---

(٤٤) الدكتور علي الوردي ـ المصدر السابق ـ ص ٢٢٨ .

(٤٥) محمد علي كمال الدين ـ المصدر السابق ـ ص ٤١ .

(٤٦) نفس المصدر السابق والصفحة .

يقصد يوم ٢٥ آذار ١٩١٨ . . . » (٤٧) .

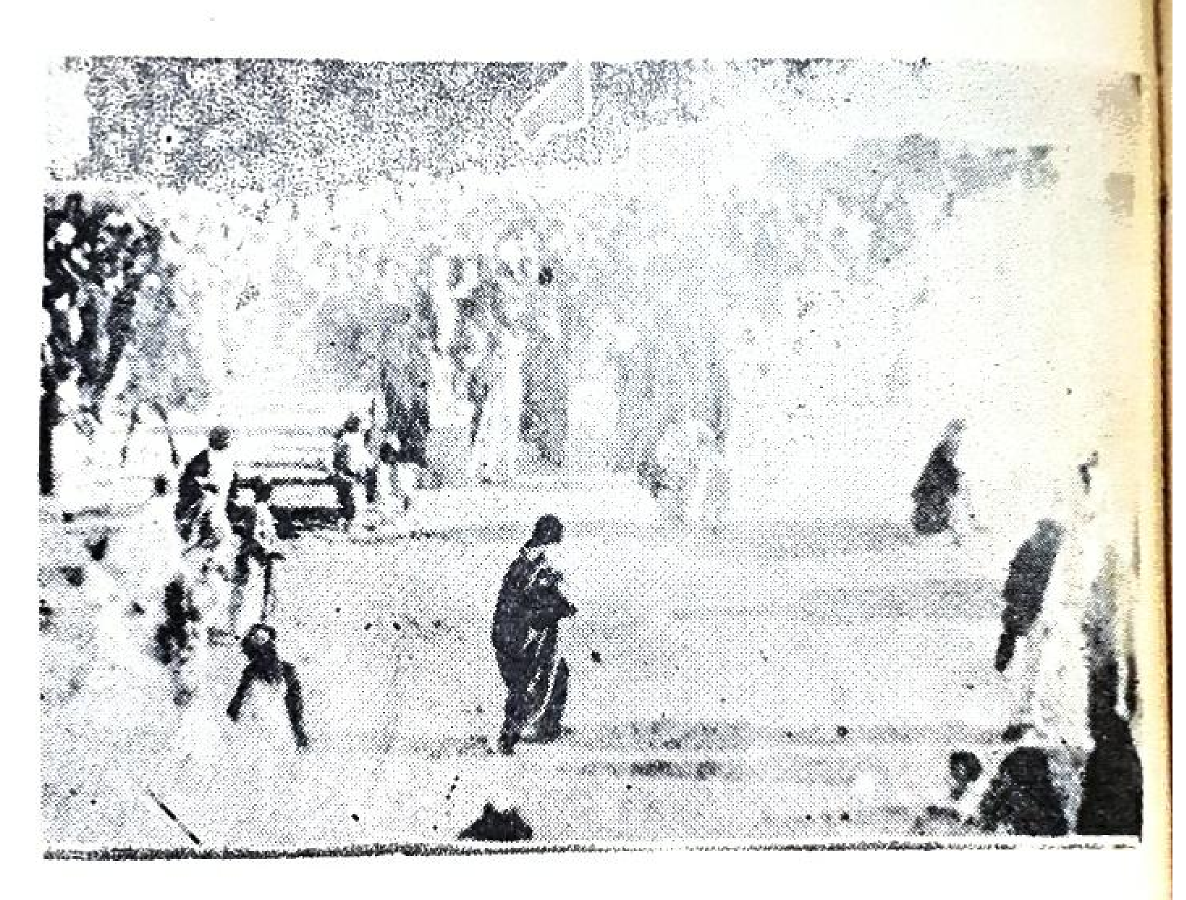
اقترح الحاج نجم اثناء الحصار ان يلتجيء الى صحن الامام علي عليه السلام ، والتحصن فيه ، ورفع الاعلام السود فوق المآذن وفوق القبة لعل ذلك يستفز غيرة القبائل من النجف ، فتسرع الى نجدة اخوانهم في الدين ، وهكذا « التجأ الثوار الى المشهد العلوي ، وامتنعوا فيه ، ونقلوا مؤنهم وذخائرهم اليه وأظهروا أنهم لا يزايلون هذا المكان » ولكن بعض الاركان استنكروا هذا التحصن ، ورأوا فيه استفزازاً قد يضطر الانكليز الى محاربتهم ، ودك حصونهم ومعاقلهم ، حتى وان كانت في هذا الصحن الشريف وفي ذلك الطامة الكبرى فأخلي الصحن ، وسدت ابوابه ومضى الثوار الى البيوت والاماكن المهجورة للبحث الى مكامن وجحور تقيهم شر الاعداء ، وهكذا بقي الصحن مغلقاً » (٤٨)

ينقل أن الحاج نجم وجماعته أثناء الحصار كانوا يهاجمون خنادق الانكليز المسمات « سيبرات » المحيطة بالنجف من جهة المقبرة وعن طريق الابار يهجمون ليلاً على الجيوش المتحصنة هناك فيرشقونهم بوابل من نيران بنادقهم ومن جراء ذلك الهجوم المتواصل خسرت قوات الاحتلال ضحايا كثيرة فينقلون هؤلاء الضحايا الى الكوفة فيمنعون التجول هناك من الرابعة عصراً وكان المدعو « حمود كطينة » من اهالي النجف كان من المشاركين في نقل جثث الانكليز الى الكوفة حيث كان هذا الرجل من عملائهم ولكن بعد انتهاء الثورة وحصارها هرب هذا الشخص خوفاً اسمعته تلك

---

(٤٧) محمد رضا الشبيبي ـ مجلة الثقافة الجديدة ـ ص ٨٩٨ .

(٤٨) عبد الرزاق الحسني ـ ثورة النجف ـ بيروت ١٩٧٨ ص ٨٤ .



في هذه الصورة يلاحظ النجف في اول خروجها الى ساحة الجهاد



فسكن البصرة وكان له هناك فندق اسمه « فندق الوطن » وتوفي مؤخراً وقبل موته نقل هذا الحديث عن هـــذه القصة هو بنفسه للشيخ فاضل الرادود في عام ١٩٤٤م

وكانت الممرات التي كان الثوار يعبرون من خلالها لمحاربة جيوش الانكليز لم يعرف عنها شيئاً ولكن عرفوا بعدئذ عن طريق الدفانه ومن ظمنهم الدفان المرحوم مهدي صبار فردمت هذه الممرات .

وبعد أن ذاقت السبل بالحاج نجم التجأ الى ملجأه في بئراً له في بيته وكانت جدة الدكتور عصري فاضل الرادود تناوله السيكاير فتبتل هذه السيكاير في البئر وبعد تعب مضني وجزع من هذا المكان انتقل الى دار حطحوط فنام هناك نومة المتعب المرهق الى ان القي القبض عليه . .

القاء القبض على الحاج نجم ومحاكمته ثم اعدامه :

تشكلت لجان عديدة للقبض على الثوار وكان من بين افراد هذه اللجان من المشاركين في الثورة لكنهم إنقلبوا يبحثون عن الثوار ويخرجونهم من مخابئهم ويسلمونهم للانكليز ومن هؤلاء « تومان عدوه » وصاروا يشاركون آل السيد سلمان في البحث عن الثوار وتسليمهم للسلطة تغطية لمشاركتهم في الثورة ، والحق أنه لم يكن كل آل السيد سلمان على هذه الوتيرة فقد كانت بينهم عناصر وطنية لم ترض بموقف أسرتهم من تأييد الانكليز وقد افرط الباحثون عن الثوار في القسوة ، فكووا أيدي النساء بالحديد لحملهن على الاعتراف بمخبأ المختبئين ، ومن هؤلاء النساء اللاتي كويت أيديهن بالجمر كانت أم « عباس علي الرماحي » أحد رؤساء محلة البراق

التي اضطرت تحت هذه القسوة أن تدل على مخبأ ابنها .

وكانوا يسوقون المقبوض عليهم تحت الضرب ، والركل ، والصفع بالنعال على رؤوسهم ، ويسلمونهم بهذه الكيفية للانكليز خارج سور النجف فيتسلمهم اولئك مكبلين ، ويشدونهم بالحبال الى الخيول التي كانت تسحبهم كما تسحب الاثقال أو العربات فيهرولون خلف الخيل لاهثين وهم مكتوفي الأيدي ليقطعوا عشرة كيلومترات على هذه الصورة حيث « الكوفة » التي تقيم فيها القيادة العسكرية الانكليزية ، ويدخلونهم هناك المخيم المعد لسجنهم ، ريثما تحل محاكمتهم من قبل القياده العسكرية (٤٩)

وفي الخامس والعشرين للثورة (الجمعة ٣٠ جمادي الثانية ١٢ - نيسان) القي القبض على السيد جبر الحداد ابن اخت الحاج نجم ويقال انه أرشد الى مكمن خاله الحاج نجم وبعد أن وعدوه بأطلاق سراحه ويحدثنا الشبيبي عن قصة القاء القبض عليه فيقول « . . وأسرع اليه جماعة من هؤلاء المتظاهرين بالمسالمة شاكي السلاح في طليعتهم عبدالله الرويشدي وحسن الشمرتي وغير هؤلاء ، ودخلوا عليه البيت من دار حطحوط في شق المشراق ، بعد أن فتشوا عنه عدة دور ، وقد اختبأ وراء دثار في البيت ، فلما رآهم حاول مناجزتهم لكنهم تغلبوا عليه وأمسكوه وضربوه حتى ادموه وشجوه وما ذاع خبر إمساكه في المدينة حتى هرع الناس الى مشاهدته واقفلت الاسواق واهتم الجمهور بذلك اهتماماً عظيماً وكذلك الانكليز وقد جيء به كما جيء بغيره من قبل الى دار السيد مهدي السيد سلمان في الحويش في سواد عظيم يحيط الخلق صفوف في الشوارع التي يمر عليها وصار يوبخ الناس بعبارات شديدة قائلاً لهم « ان هي

---

(٤٩) جعفر الخليلي - هكذا عرفتهم - بيروت ١٩٧٢ ج ٤ ص ٩٥ - ٩٦ .

الا موتة واحدة ياكفرة » ، وهو مطرق يدخن لفافته لا اثر للجزع عليه واستدعى بالقهوة والدخان فاحضروا له ذلك وقرعه صاحب الدار اي تقريع وسبه . وقد اخرج من دار السيد مهدي فسلم الى الانكليز خارج المدينة . (٥٠) ومن ثم جرى اعتقاله في الكوفة في احدى خاناتها ويقول يوسف رجيب : « لقد سمعت من بعض المعتقلين مع الحاج نجم وفي غرفـــة واحدة في السجن العسكري في الـــكوفة ، وهو وصحبه مثقلون بالاصفاد والقيود يدا كل فرد منه مقرونتان الى بعضهمـــا بالحديد المغاق ، ويقول هذا المعتقل ان الحاج نجم وقد يئس من الحياة قد حمس أفراداً من جماعته مستفزاً نخوتهم وبسالتهم على ان يخطفوا بندقية واحدة من احد الجنود الذين يرافقونهم من السجن الى مكان انعقاد المحكمة العسكرية مهما كلفهم خطف هذه البندقية من صعوبة وتضحية وبذلك يكون لهم فرج بل أمل في النجاة ! ! واذا تيسر لهم خطف بندقية أو مسدس فباستطاعتهم ان يقتلوا افراداً من الحرس وقد يستولون على سلاح آخر وموت كهذه الميتة خير آلف مرة منها على المشنقة ولكن سبق السيف العذل ! وان يتاح لأي أمر أن يختطف بندقية جندي في مكان يغص بالجنود واقل بادرة يقومون بها تكون افواه البنادق اسرع الى صدورهم من لمح ابصارهم بيد ان طعم الحياة والرجاء بالحكم بغير الموت امل يملأ صدر الانسان مهما كان ذنبه وفعله ، ولذلك ذهبت امنيته مع الريح وصبر حتى صدرت احكام المجلس العرفي باعدام احد عشر بطلاً منهم هذا الشيخ المشبع ، فرحم الله تلك النفوس الآبية

---

(٥٠) محمد رضا الشبيبي ـ مجلة الثقافة الجديدة ـ ص ٣١٩.

المجاهدة وضاعف من ثوابها وحبائها » (٥١)

المحكمة :

عقدت المحكمة العسكرية في اليوم الذي تلا رفع الحصار عن النجف في الكوفة في دار بلفور ، على النهر شمال الكوفة . ومنذ القاء القبض على اول واحد من المطلوبين بدأ التحقيق العنيف ، وبخاصة مع بعضهم الى أن تشكلت المحكمة العسكرية برئاسة الكولونيل الجمن (٥٢) ومحمد علي كمال الدين يقول تشكلت المحكمة برأسة « بلفور وعضوية لجمن » وضابطان آخران لا اذكر اسميهما ، وكان المترجم الرسمي هو جاد غاوي المصري (٥٣) وقد جرت المحاكمة في الكوفة . وباللغة العربية وبصورة علنية وبحضور عدد من الرجالات المختلفة فحكمت على ثلاثة عشر بطلاً على رأسهم الحاج نجم بالاعدام واجلاء ١٢٣ رجلاً الى الهند ، ويقول الشيخ تومان عدوة : « كنا ننتظر تنفيذ حكم الاعدام بنا بين لحظة واخرى . . . وكان بعضنا يتمنى الموت اعداماً ، وآخرون يفضلون الرمي بالرصاص . . ولم يكن الحاج نجم ليأسف امام الموت الا لأمر واحد : ما يهمني الموت . . بس أموت ويشمت فلان وفلان من الجواسيس بأهلي .!

وأخذ الحاج نجم يمزق ثيابه باسنانه . . كنا نتصور ان يفعل ذلك (من حماة روحه) . . وكم ضحكنا عند ما اخبرنا وهو عار الا من

---

(٥١) يوسف رجيب ـ الاعتدال ـ .

(٥٢) حسن الاسدي ـ المصدر السابق ـ ص ٣٣٢ .

(٥٣) محمد علي كمال الدين ـ المصدر السابق ـ ص ٤٦ .

السلاسل ، أنه فعل ذلك كي لا يترك ثيابه سالمة يلبسها الجواسيس من بعد موته تشفيا به ! وسمعنا بان الليفتننت بلفور جاء لرؤيتنا فاخذنا نشتم ونسب الملكة فكتوريا : فاكين فكتوريا . . فاكين فكتوريا ! وهجم علينا الجنود الانكليز وقتلوا جاسم الشمرتي بالرفسات . . واخذونا بالسلاسل مشيا على الاقدام عبر ساحات المدينة . كانوا قد اجبروا رؤساء القبائل وبعض أهل المدينة على أن يحضروا ليشهدوا تنفيذ حكم الاعدام . .

وأخذ الثوار يصعدون المشنقة واحداً بعد الآخر . . ويلتفتون الى الخونة والحبال حول اعناقهم ليسمونهم باسمائهم ويشتموهم . .

ولم يستطع احد الخونة تحمل المشهد فانهد بالبكاء ، وغادر المكان مهرولاً . . (٥٤) .

هذا وجرت محاولة للهرب بعد تبليغ المحكومون بالاعدام واظن هذه البادرة هي من فطنة الحاج نجم ونباهته المستمرة وخلاصة القصة هي : « ان يبولوا كلهم طيلة الايام التالية على موضع معين من جدار غرفة الخان الذي جرى اعتقالهم فيه ، وان لا يبولوا على موضع آخر ، وبعد اربعة ايام من استمرار البول على ذلك الموضع صار الطابوق رخواً يسهل اقتلاعه ، فأخذوا يستلون الطابوق منه شيئاً فشيئاً حتى كادوا ينجحون في صنع منفذ في الجدار يستطيعون الهرب من خلاله ، ولكنه ما كادوا يقاربون النهاية حتى أحس بهم أحد المعتقلين في الغرفة المجاورة فأخذ يصرخ بأعلى صوته : « ياحكام تعالوا ذوله راح يشردون » فأسرع الحراس اليهم وانهالوا عليهم بالضرب الموجع وشددوا الحراسة عليهم » (٥٥)

---

(٥٤) مقابلة مع تومان عدوه ـ مجلة الف باء ـ العدد السادس السنة الاولى ١٩٦٨ ص ٢٣ .

(٥٥) الدكتور علي الوردي ـ المصدر السابق ـ ص ٢٥٥

وفي صدد ذلك يقول السيد عبد الرزاق الحسني : « المعروف بين النجفيين أن « عزيز الأعسم » كان أحد المحكومين بالاعدام ، وانه وجد اصحابه يثقبون جداراً في زنزانة السجن للهرب بأنفسهم ، فلفت نظر المسؤولين الى عملهم هذا ، فكافأته الحكومة عليه بأبدال الاعدام الى النفي الى الهند ، ولكن اقارب الاعسم ينفون عنه هذه التهمة » (٥٦)

بعد ذلك تم شنق المحكومون بالاعدام في فجر يوم الثلاثاء الموافق ٣٠/مايس/ ١٩١٨ بمحضر من الرؤساء والزعماء وتم ذلك في خان آل نصر الله في جسر الكوفة وقيل أن الحاج نجم قبل أن يوضع الكيس الاسود في رأسهم، خاطبهم قائلاً(٥٧) : «لقد اثرتم الموادعة والمخادعة لكسبكم الفسحة من الوقت الكافي لتقرير خططكم حتى تستطيل مخالب اسيادكم الكلاب وتبرز منهم الانواب ثم الانقضاض علينا باذناب الذئاب . . هلا من جواب وسكت » (٥٨)

ثم نقلت رفاة المعدومين بواسطة عربات « الترامواي » الى النجف من خان الشيخ علي نصر الله « مصرف الرافدين في الكوفة حالياً » بعد تغسيلهم وتكفينهم ودفنوا بين مقبرة الهنود ومقبرة السيد علوان البحراني على يسار الذاهب من النجف الى الكوفة وقد شق مؤخراً شارع

---

(٥٦) عبد الرزاق الحسني ـ المصدر السابق ـ ص ١١٠ حاشية .

(٥٧) هذا خلاف ما قاله الحسني انه « عند اعدامهم لم تبرقع وجوههم ص ١١٤ المصدر السابق .

(٥٨) جريدة الفكر الجديد العدد ٢٨٣ ، نقلاً عن الشيخ فاضل الرادود

بجوارهم (٥٩) .

بقي أن نقول للحاج نجم البقال ما قاله اسلافنا بأن الساعي في هذه الدنيا ومنذ يومها الاول . اخفاق أونجاح ، هذا أو ذاك كلاهما محتمل وان خطيرات المهالك لضامنات للمخاطر بنفسه بأن جزاء الخطير خطير وعظيم ! والمعالي لقاؤها صعب وخاطب الحسناء لم يغله مهر . .

فرحم الله « نجماً » على ذلك اليوم المشهور يوم ١٩ ـ مارت ـ ١٩١٨ حيث كان يوماً اغر وضاءاً تمخض عن حادث بكر في وادي الغريين ، حتى طبق ما بين الخافقين ! . . ولقد كان نصب من هذا اليوم المحجل جزءاً وثكلا ، كما كان نصب الجيوش الانكليزية الرابضة في صعيد الرافدين فزعاً ونكالاً عظيمين . . رحم الله « نجماً » مرة اخرى والف مرة ورحم الله تلك النفوس الأبية المجاهدة وضاعف ثوابها وحبائها . .

وكأن لسان حال الحاج نجم يقول :

ان ضاق ياوطني عليّ فضاكا ... فلتتسع بي للامام خطاكا
بعثت ثراك دمي فان انا خنتها ... فلتنبذني ان ثويت ثراكا
بك همت اوبالموت دونك في الوغى ... روحي فداك متى اكون فداكا
ومتى بحبل للمشانق ارتقي ... كي ترتقي بعدي عروش علاكا
هب لي بربك موتة تختارها ... ياموطني اولست من ابناكا
فليندمج جسدي بتربك باليا ... ولتقترن ذكراي في ذكراكا
اتراك تضمن لي كرامة مصرع ... فيه ابيت مجاوراً صرعاكا
كم اورثتك يد السياسة علة ... فاشرب دمي واظن فيه شفاكا

(٥٩) سمعت من احد زملائي في الجامعة انه سمع من افراد عائلته بأن الحاج نجم عندما أعدم وضع الانكليز الحجارة في فمه وسحبوه بالحبال.

ولقد علمت بأن داءك معضل   وبفضل تجربتي اصبت دواكا
ويروقني ان الجراح تضاحكت   في جسمي الدامي وان ابكاكا
ولئن مزجت دمي بدمعك سائلاً   فلقد وفيت وما عدمت وفاكا
ماذا عليّ وما خسرت مكانة   اني اموت لكي اصون حماكا
قد كان حجرك ماحييت يضمني   فاذا قتلت فقد سكنت حشاكا
ان لم اذق لا ذود عنك مشمراً   كدر الحمام فلا وردت صفاكا
ثق انني سأذوب دونك باذلاً   روحي لارخصها فما اغلاكا
فليسخط الغربي اني ناهض   اقصى رجاي بأن انال رضاكا

موت عباس بن الحاج نجم وغرائب الصدف :

من غرائب الصدف ان يموت عباس بن الحاج نجم البقال في الموصل في نفس اليوم الذي شنق فيه والده واصحابه في الكوفة اي في يوم ٣٠ ـ آيار ـ ١٩١٨ ، حيث رأى رؤية تثير الدهشة والاستغراب وما لذلك من دلائل خفية وقدرة روحية غيبية لأن عباس كان يرى ما يحدث من عملية شنق ولا يمنعه من ذلك حجاب المادة وعن ذلك يحدثنا الشيخ محمد الخالصي في مذكراته المخطوطة فيقول عن قصة موته ما نصه :

« . . . مرض الحاج عباس فكنت اعوده في داره ، ومن غريب امره اني عدته يوماً فرأيته محتضراً وأول ما رآني رحب بي ثم قال : وا أسفاه ألا تنظر الى كريم بن سعد حاج راضي كيف يصلبه الانكليز . ثم صاح آه انهم قد جاؤوا بأبي ليصلبوه ، وفارقت روحه الدنيا ، فعجبت من ذلك وظننت ان ذلك هذياناً منه ، فلما رجعت الى الكاظمية علمت ان

الانكليز بعد ان شددوا الحصار على النجف وحاربوا اهلها بقوى كبيرة استولوا عليها وقبضوا على رؤسائها ونفوا اكثر شيوخهم فصلبوهم جميعاً في الكوفة بمحضر من رؤساء القبائل ، وكان فيهم كريم بن سعد حاج راضي رئيس الشمرت من أهالي النجف ، والحاج نجم أبو الحاج عباس وكان صلبهم في الكوفة في اليوم والساعة التي مات فيها حاج عباس بن الحاج نجم في الموصل .

ولا شك انه كان يرى أباه وقد سيق الى المشنقة ، وكريماً كذلك ، وكان يرينهما ويتأسف على ما جرى عليهما وكان حجاب المادة حائلا بيني وبينهما بخلافه إذ كان في تلك الحالة مجرداً من غشاء المادة ، منكشفة له الاشياء بقدر ما لروحه من الانكشاف ، ولما مات الحاج عباس شيعناه ولم استطع تغسيله بنفسي فغسله احد الشافعية ، وطلبت له حنوطاً فسألوني هل هو شافعي ؟ فلم أجب ، فظنوا ذلك ، وأتوه بالحنوط على مذهب الشافعي الذي يقرب من مذهب الشيعة في ذلك .

ثم صليت عليه بنفسي اذ لم يكن شيعي في الموصل غيري ، ثم دفناه خارج الموصل في الجهة الشمالية في المقبرة العامة . . . » (٦٠) .

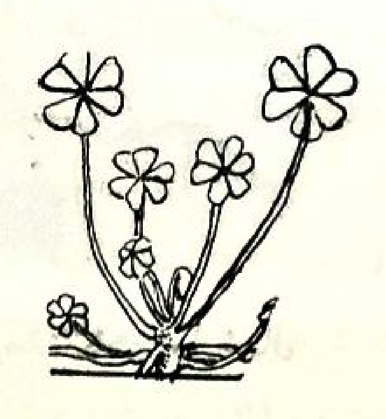
(٦٠) الدكتور علي الوردي ـ المصدر السابق ص ٢٦٠ .

ملحـــق

لمحة عن حاكم المدينة السياسي المقتول

(الكابتن مارشال)

في صبيحة ١٩ / آذار / ١٩١٨ وبينما كان مارشال لا يزال نائماً في سريره ناعماً في أحلامه سعيداً بالفتح البريطاني ، اين منه لندن النائية وهو حاكم على اقدس مدينة اسلامية في العراق!! اسرعوا اليه الحاج نجم ومعه بضعة من اصحابه وقد اتجهوا فوراً الى غرفته ودكوا عليه باب غرفته واطلقوا عليه النار من بنادقهم فأردوه قتيلاً .





الكابتن مارشال

« ١ »

((الحاكم الجديد))

بقلم زهير صادق رضا

كانت الحالة أثناء الاحتلال البريطاني للعراق عام ١٩١٧ ـ ١٩٢٠ ، تنذر بالخطر الشديد المشوب بالقلق والاضطراب والترقب رغم كثرة جنود الانكليز وتعدد أسلحتهم .

وفي ذات صباح ، وصل الى مدينة النجف ، بلاغ من حكومة الاحتلال في بغداد ، تعلن فيه عن تعيين الكابتن « مارشال » حاكماً مطلقاً على النجف ، فلما سمع أهل النجف ، بوصول البلاغ ، خرجت جموعهم لتقف على الطريق التي تربط سراي الحكومة بمدينة النجف ، حتى ان الطريق غصت بالناس الوافدين من الغرباء والتجار وبعض الحاقدين على حكومة الاحتلال ، وحينما وصل موكب الحاكم الجديد الذي كان يتألف من عربة فخمة ، جلس فيها الكابتن مارشال ، والى جانبه سكرتيره الخاص الذي يبلغ الاربعين من عمره ، وترجمانه الذي يتجاوز الثلاثين من العمر ، شوهدت شرطة المارشال وهي تحيط بالعربة من كل جانب تلك الشرطة ، التي ضرب المثل في شراستها وقساوتها ، وقد حملت في ايديها السياط الطويلة ، في حين كان يقودها سبعة من الجنود الانكليزية

الذين خلفهم اعداد من الكلاب البوليسية الشرسة .

أما صيحات الاستقبال التي كانت تنطلق بطريقة مسرحية تثير السخرية فلم تكن مصادرها حناجر النجفيين قط ، وانما كانت تنطلق ، من حناجر بعض المرتزقة ، وعدد آخر من جنود الانكليز وجواسيسهم ، وعلى حين غرة ، بينما كان الموكب يتقدم والموسيقى تصدح . والجميع في هرج ومرج ، اذ بعربة من الخشبة كان يجرها حصان تعترض طريق الموكب !

فأحدث هذا المنظر أزعاجاً للحاكم الجديد على الرغم من أن سائق العربة ، ذلك الرجل العجوز البائس ، كان يبذل قصارى جهده ، لابعادها عن الطريق ، غير أن الحصان ، أحرن في مكانه .

فعاد سائق العربة ، يحاول أقناع الحصان بالحركة ، الا أنه لم يلبث أن فشل ازاء اصراره وعناده ، فخاطب سائق العربة نفسه :

ـ ياللعجب . . حتى هذا الحيوان ، يحتقر حكومة الاحتلال ؟ وبعد فترة تأمل ، ران فيها الصمت ، أدرك العجوز خطورة ما سيصيبه ، إذ لم يفلح في ابعاد العربة عن طريق الموكب ، لا سيما وأن الشرطة ستطرحه ارضاً وتشبعه ضرباً وركلا .

فعاد الى حصانه ، يرجوه ان يترك عناده ويتحرك ، إلا انه فوجيء برفضه واصراره على قطع الطريق على الموكب بكل تحد ، فابتسم العجوز وقال موجهاً كلامه الى الحصان :

ـ يالك من حصان عنيد ، ما هذا الاصرار ، هيا تنح عن الطريق وأفسح المجال لمرور موكب حاكمنا الجديد !

فأجابه الحصان ، بتحريكه ، من رجله اليمنى ، وهزه من رأسه ، أن لا . فأطال العجوز نظره الى موقفه ، ثم عبث بلحيته الكثة وقال :

ـ حسناً . . انني اشهد على انك من اشد خلق الله كرها للحاكم الجديد ولحكومته المحتلة . .

. . كانت الجمعية السرية في مدينة النجف ، تتخذ من السرداب الارضي لجامع النجف مخبئاً سريا لها ، تجتمع فيه اثناء ، فترة الاحتلال البريطاني للعراق عام ١٩١٧ ، دون أن تثير ريبة . . وشكوك جواسيس حكومة الاحتلال أو من يمثلها في مدينة النجف ، من القادة والجنود الانكليز

وفي اليوم ، الذي قدم فيه الحاكم مارشال الى النجف ، قرر أعضاء الجمعية السرية ، عقد اجتماع في مقرهم السري يبحثون فيه الوضع الجديد لمدينة النجف ، وخاصة بعد أن القي القبض على أحد اعضاءها وهو الشاب الذي تدخل في قصة العربة

فالتقى المجتمعون في سرداب الجامع ، وكانوا خليطاً من شيوخ لهم في النضال الوطني ، وشباب متحمس جاء للدفاع عن تربة الوطن . وبعد أن اكتمل شمل أعضاء الجمعية السرية . . ضج المكان بالتصفيق بينما وقف الحاج نجم البقال يقول :

ـ اخواني . . . انه من السعادة والامنية ان اقف معكم في كفاحكم ونضالكم . . . لأني عربي . . ولأن الدماء تجري في عروقي ولأن ديني علمني أن لا ارضى العبودية والظلم . . وما دمنا نريد أن نحرر وطننا من المجرمين الانكليز . . فالواجب علينا ان نكون البادئين باشعال فتيل الثورة ضد حكومة الاحتلال . . ولتطمئن قلوبكم ان الله معنا لاننا مع الله والحق . . ومن آمن بهذين نال النصر والتوفيق .

اخواني . . لم يبق لدي ما اريد قوله غير طلب واحد . وهو أن

أن نجري القسم بالقرآن الكريم على ان نهجم مجتمعين على مركز الحكومة المحتلة الواقع خارج المدينة وأن نقتل كل من فيه ليكون ذلك أول الشروع في سبيل تحقيق مقاصد الجمعية التي ننتمي اليها .

فصاح الرجال بصوت واحد :

ـ ياحاج نجم . . اننا لم نأت الى هذا المكان الا من أجل ذلك ومن اجل اجراء القسم بالقرآن الكريم على أن نقاوم حكومة الاحتلال ما دام فينا عرق ينبض . .

فقال الحاج نجم البقال :

ـ انني اشكر فيكم روح الثورة ضد حكومة الاحتلال . وأما الآن فليقدم واحد واحد من الاخ « فاضل » لاداء القسم .

فاستجاب الجميع لكلام نجم البقال واقسموا جميعاً بالقرآن الكريم على الكفاح في سبيل الوطن والدين والحرية .

وفي صبيحة اليوم الثاني وكان فجر الثلاثاء ٦ ـ جمادي الثانية ١٣٣٦ هجرية تم الهجوم على مقر الحكومة المجهز بالمدافع والرشاشات وانواع المهمات الحربية .

وكان المهاجمون سبعة عشر رجلاً يقودهم ثلاثة رجال . . والجميع يرتدون لباس الحرب الرسمي ومدججون بالاسلحة ، وادوات القتال .

ولما وصلوا الى باب السراي طلبوا من الحارس مواجهة الحاكم لرفع الكتاب المحمول معهم امتنع الحارس من أن يفسح لهم مجال الدخول فأخرج « سالم » خنجره وطعن الحارس طعنة قوية كانت فيها نهايته ، ثم ازاحوا جثة الحارس عن الطريق ودخلوا غرفة الحاكم مارشال الذي كان نائماً . .

وما كاد الحاكم مارشال يستيقظ من نومه حتى تراجع على فراشه

مذعوراً ويقول :

- ياالهي . . لقد جاؤا لقتلي . . ألم أقل لهم قبل ايام انني كنت صادقاً في مشاهدتي لهم . . (١)

***

(١) اقتطعنا هذه المقتطفات من رواية طويلة مكونة من ١٢٦ صفحة وبأربعة عشر فصلاً تحت عناوين مختلفة والرواية هذه عنوانها « في سبيل الوطن » بقلم زهير صادق رضا ، بيروت ، ١٩٧٩ .

« ٢ »

لمحة عن حاكم المدينة السياسي المقتول

(الكابتن المارشال)

كان حكام المناطق في انحاء العراق في تلك الايام رجالاً عسكريين من رجال الفتح البريطاني وحاكم النجف يومذاك رجل عسكري هو « المارشال » وكان هذا الحاكم قد نقل من الكاظمية حيث كان معاون الحاكم السياسي هناك الى مثل وظيفته في النجف ، وتقول عنه المس بيل: انه كان فريداً في لياقته للمهمة الصعبة التي كلف بها وله إلمام باللغة الفارسية وكان هو يأمل ان يعود الى بريطانيا في الصيف القادم لكي يتزوج فلما عرضت عليه الوظيفة الجديدة ابدى ارتياحه لقبول هذه المسؤولية العظيمة (٢) وفي شباط ١٩١٨ تعين الكابتن مارشال معاون حاكم سياسي للنجف ، على انه يتصل رأساً في بغداد فيما يتعلق بقضايا المدينة الهامة . أما القضايا الأخرى فيراجع حاكم الشامية (٣) . وفي ١ ـ شباط

---

(٢) المس بيل ـ فصول من تاريخ العراق القريب . . ترجمة جعفر الخياط ـ بيروت ١٩٧١ ص ١٢٢ .

(٣) حسن الاسدي ، ثورة النجف ـ بغداد ١٩٧٥ص٢٣١نقلا عن WoberIg

١٩١٨ أي « في اواخر محرم سنة ٣٦ وصل الى النجف عامل الكاظمية الانكليزي مارشال وذاع انه موفد من قبل بغداد لابلاغ اليزدي سلام الملك جورج ، وقد ابلغ الانكليز فيما ابلغوه الى اليزدي انهم مأمورون بأنفاذ اوامره وتواصيه ، وانهم طوع اشارته اذا اشار ، ولما علم الناس تهافت الزعماء الذين نكبهم الانكليز في العراق . . . يطلبون شفاعته فكان اليزدي يشير على بعض اعوانه فيكتبون الى كوكس . . . وقد اجابهم غير مرة الى ما يطلبون (٤) .

اتخذ هذا الحاكم مقراً لاقامته في السراي الذي استولى عليه الانكليز وكان قبل ذلك « خانا » وهي ملك الحاج « عطية ابو گلل » (٥) الزعيم

---

(٤) محمد رضا الشبيبي - مجلة الثقافة الجديدة - العدد الرابع تموز ١٩٦٩ .

(٥) هو عطية بن عبد بن حميد بن الحاج مراد بن حاچم بن سلطان بن كركوش بن عمر بن نحر بن عثمان آل ظاهر الطائي . ولد في مدينة النجف عام ١٢٩٠ ﻫ ، تزعم محلة العمارة بل النجف في عهده كان شجاعاً وكريماً اضطهد وطورد وعذب من قبل الاحتلالين العثماني والانكليزي . . واول من نزح من اجداده الى النجف من (الجوف) الواقعة في بادية الشام هو (الحاج مراد) المنحدر من عشيرة (عنزه) وعنزه بطن من بطون قبيلة (طيء) احدى قبائل العرب العريقة في المجد ، الآخذة بطرفي الفخر (الكرم والشجاعة) ، ولما بلغ اشده ، اقترن بعدة ازواج ، لم يعقب الا من ابنة عمه وهي ام اشباله الاربع ، ونذكرهم حسب تفاوتهم في السن ، وهم (تركي ، ثم كردي ، ثم عجمي ثم هندي) ولقد انجب هؤلاء ونعما انجب ولم يفقد منهم الا الكبير وهو تركي فقد توفي بعد الاحتلال سنة ١٣٣٦ ﻫ وله من العمر ٤٣ سنة . —

النجفي المشهور وموقعها خارج السور ، بعد نحو مئة متر من مدخل النجف شرقاً وهي اليوم تقع مقابل بناية محافظة النجف بالضبط » وكانت في السراي ، حامية انكليزية مجهزة بالمدافع والرشاشات وبكل وقاية من السلاح ، وعند ما احتل الخان من قبل المارشال أمر جيشه « بنهب ما فيه من تجارة » (٦) .

يقول الاستاذ حسن الاسدي : « لقد اعلمني اللواء المتقاعد عجمي عطية عن مصيرهم بعد سفر والدهم الى البادية بقوله : بعد ما سافر والدي الى البادية بحوالي الشهر ، طلب الكابتن مارشال حاكم النجف معاون الحاكم السياسي من السيد عباس الكليدار ان يحضر عائلةالحاج عطية ابو كلل الباقين في النجف بعد سفره ، وهم كردي وعجمي (٧) ووالدتهما ، لمواجهة السراي ، فرفضت الوالدة ، ثم وافقت مضطرة بعد التهديد ، ولكنها ارسلت مكانها الملة سعيدة عمة الشيخ هادي العصامي فاخبرهم الكابتن بان الناس يتحدثون عن قيامكم بالاتصال بالحاج عطية ومعرفتكم بمكانه وتزويدكم له بالمال والزاد باستمرار ، لذلك اراني

ـــ وفي ليلة الحادية عشر من ذي الحجة الحرام في الساعة السادسة والنصف غروبية من سنة ١٣٦١ هـ الموافقة عشرين كانون اول سنة ١٩٤٢ م شاءت الاقدار ان تطوي صفحة من صفحات الفخر والمجد ويمحي من سجل الحياة عنوان له مكانته العالية في البسالة والاباء ذلك هو الزعيم (ابو تركي) فقد اسلم روحه الى خالقه و (قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ، اينما تكونوا يدركم الموت الذي تفرون منه) .

(٦) مجيد الموسوي ـ عطية ابو كلل الطائي ـ بغداد ١٩٥٧ ص ١٣٧ .

(٧) شغل منصب مدير شرطة عام ابان الحكم الملكي المباد

مضطراً لاتخاذ الاجراءات ضدكم ، او ان تسافروا من النجف الى الكاظمية . وهناك نستأجر لكم داراً على حسابنا ونعطيكم راتباً شهرياً لمعيشتكم : « عشر ربيات للام وخمس الى كردي واثنان الى عجمي » ، وارغمنا على ذلك وتقرر السفر بعد اسبوعين ولكن البوكلمل ، وعلى رأسهم جاسم محمد ، رفضوا الموافقة على هذا السفر .. ومنعوا الوالدة من تنفيذه ـ لذلك أخلينا البيت فذهب النساء الى أهاليهن ، أما كردي وانا فقد تقرر سفرنا الى البادية ومعنا الدليل هجول على بغلتين ونزلنا على بحر النجف قاصدين والدنا في البادية غير اننا ضللنا الطريق والتقينا صدفة باحد رفاق كردي فاخذنا الى بيته وصرف الدليل ليعود الى النجف وبعد أيام عدت الى النجف فوصلتها في نفس اليوم الذي وصل فيه كريم الحاج سعد راضي وجماعته الذين امرهم عطية بالسفر الى النجف .. » (٨)

كان أول عمل اهتم به الكابتن مارشال هو اعادة تشكيل الشرطة . فقد كان أفراد الشرطة من قبل ذلك من أهل البلدة نفسها وكانوا يمالئون رؤساؤها في كثير الاحيان ، فعمد مارشال الى الاتيان بأفراد من من الشرطة الشيعة الذين كانوا في بغداد والكوت ، ومعظمهم من اكراد كرمنشاه ، كما جند أخرين من خارج النجف . ثم اسرع بوضع نظام دقيق لجباية رسوم البلدية التى كانت غير منتظمة ، وبدأ بتنظيف البلدة التى كانت في حالة صحية مزرية ، وأوعز بقطع المخصصات التى كانت تمنح لرؤساء البلدة (٩) .

وفي صبحة ١٩ آذار ١٩١٨م وبينما كان مارشال لا يزال نائماً في

---

(٨) حسن الاسدي ـ المصدر السابق ـ ص ٢٢٧

(٩) الدكتور علي الوردي ـ لمحات اجتماعية ـ بغداد ١٩٧٨ ج ٥ ق ٢ ص ٢١٣

سريره نائماً في احلامه سعيداً بالفتح البريطاني ـ اين من لندن النائية ؟ وهو حاكم على أقدس مدينة اسلامية في العراق ! اسرعوا اليه الحاج نجم ومعه بضعة عشر من اصحابه وقد اتجهوا الى غرفته ودكوا عليه باب غرفته واطلقوا عليه النار من بنادقهم فاردوه قتيلا (١٠) .

يقول ولسن : في الصباح الباكر ليوم ١٩ مارت ١٩١٨ تنكر عدد من النجفيين بلباس الشبانة وتمكنوا من الدخول الى خان عطية ، بعد ان تخلصوا من الحارس ، وقتلوا المسكين مارشال . وجرحوا ضابطاً العمل الذي كان معه جرحاً بليغاً (١١) .

أما لونكرك فيقول : « في ١٩ مارت قتل الـكابتن M. W مارشال معاون الحاكم السياسي الذي كان يعيش في خارج السور ، كجزء من حركة مدبرة من قبل الالمان لايقاع امثال هذه الجرائم »(١٢) .

أما جريدة « العرب » الناطقة بلسان حكومة الاحتلال طالعتنا بما يلي :ـ

« في صباح التاسع عشر من شهر اذار ، ذهب جماعـة من القتلة ، الذين استأجرهم فحركهم على القتل رجال من أصحاب الاهواء ، الى بيت الحاكم السياسي في النجف الواقع في خارج البلدة ، فاطلقوا عليه عيارات نارية فقتلته ، وجرحوا ايضاً ضابطاً آخر ، وكان الحاكم المذكور قد نقل الى النجف مؤخراً من الكاظمية ، بعد أن احرز فيها ثقة العلماء الاجلاء ودهم ، وكذلك قل عن جميع الاهالي فأسف عليه كل من عرف امانته واخلاقه ولين جانبه . وقام بعض المبغضين في النجف فأثاروا الشعب

---

(١٠) يوسف رجب ـ المصدر السابق ـ

(١١) حسن الاسدي ـ المصدر السابق ـ ص ٢٤٩

(١٢) المصدر السابق ـ ص ٣٥٧

وقتلوا رجلين من رجال الشرطة . والانباء التي وصلت الحكومة تدل على ان ثلاثة ارباع المدينة هادئة ساكنة ، ورجال الفتنة هم الشيخ كاظم الصبي ، والحاج سعد من حي المشراق وقد يكون المحرضين - كذا - على هذه السيئة رجال من خارج النجف وقد قامت الحكومة بالتدبير اللازمة فأحاطت بالنجف في اليوم العشرين وفي الواحد والعشرين والثاني والعشرين حاولت جماعة في النجف أن يهجموا على الجنود فردتهم على اعقابهم خاسرين ، ومنذ ذلك الحين اصبحوا يقوامون بالرصاص من وقت الى آخر . وقد خاطب في الثاني والعشرين رؤساء المجتهدين رجال السلطة العسكرية الذين يشددون على من اشترك في تلك الامور ومن يتعلق بهم ، وقد ارسل اصحاب السلطة العسكرية والملكية برسائل الى السيد كاظم اليزدي يبدون فيها اسفهم لوقوع هذه المشاغبات واهتمامهم بالمحافظة على الاماكن المقدسة وخزائنها ، وعلى العلماء الكرام ، ويحثون ايضاً المجتهدين على مشاركتهم في اعادة النظام الى نصابه والرأي العام في كربلاء والحلة ، وبغداد وغيرها ، يقبح كل التقبيح ما قام به اولئك المفسدون من اخلال بالنظام في البلدة ، وعرض بعض شيوخ العرب الذين على الفرات ان يرسلوا بعض عشائرها لتأديب اولئك المفسدين ، ويرغب الناس في كل مكان ان تعاقب الحكومة جماعة المفسدين عقاباً شديداً حتى يأمن المجتهدون والزوار ، وتضمن مصالح التجار والاهالي وأموالهم . والحكومة العسكرية توسلت بالوسائل الواجبة بلوغاً لهذه الغاية »

وفي العدد « ٨٤ » الصادر بتاريخ ٩ - نيسان - ١٩١٨ طالعتنا جريدة « العرب » (١٣) بما يلي :

(١٣) في ٤ تموز ١٩١٧ صدر العدد الاول من جريدة العرب ، وقد ـــ

« بعد الغدر بحياة المرحوم القبطان مارشال الحاكم السياسي في النجف الاشرف ابلغت الحكومة البريطانية الفخيمة شروطها الموضوعة على النجف الاشرف في مجلس عقد في اليوم الثاني والعشرين من شهر مارج سنة ١٩١٨ م « المطابق ٨ جمادي الثانية » وحضر حضرات العلماء الاعلام والشيوخ المخلصون وهاكم بنود الشروط :

أولا : تسليم القتلة ومن اشترك معهم في الفتنة تسليماً بلا شرط ولا قيد .

ثانياً : غرامة الف تفكه ، وخمسين الف ربية ، يجمعها الشيوخ المخلصون من محلات البلدة التي كانت لها يد في الفتنة .

ثالثاً : تسليم مئة شخص من المحلات الثائرة والى الحكومة البريطانية لسوقهم من النجف الاشرف بصفة اسرى حرب .

ـــ كتب تحت العنوان انها « جريدة سياسية اخبارية تاريخية ادبية عمرانية عربية المبدأ والغرض ينشؤها في بغداد « عرب للعرب » وجاء في افتتاحية العدد ما نصه « انها ستكون وسيلة لنشر اراء العرب وتعميم علومهم وآدابهم وترقية شؤونهم وعمرانهم وها نحن اولاء نزف الى ابناء يعرب وقحطان هذه العروس ونأمل انها تلاقي اقبالاً وحظوة عند كل من يهمه ترقية حال العرب وتحرير رقابهم من نير الظلم الذين كان يئنون تحت اكثر من اربعمائة سنة وعلى الله الاتكال في المبدأ والمآل » وهذا وللعلم كان الذي يشرف على تحرير وادارة الجريدة هو فيلبي ، فلا ادري كيف انها عربية المبدأ وينشؤها في بغداد عرب للعرب ؟؟!!

هذا ويروى ان « بلفور » (١٤) عندما شاهد جثة الكابتن مارشال وهي ملطخة بالدماء قال : « ان كل قطرة من هذا الدم الغالي تساوي اربعمائة نجفي » (١٥) وهكذا فان الانكليز لم يرفعوا الحصار حتى ثأروا بالمشانق ونسف البيوت والمنافي وثقيل الغرامات (١٦).

اذن :

ماذا على امة قامت تدافع عن
حق لها كان قبل اليوم مهتضما
رأت ... لدوداً طامعاً قرماً

---

(١٤) افادنا احد الاشخاص المعمرين في النجف ، بأن بلفور كان اثناء فترة الصراع العثماني الانكليزي آبان الحرب يرتدي زي رجال الدين اي « معمم » وكان يدرس في مدرسة الأخوند الواقعة في محلة الحويش بباب الزغيرة وكان السقاء « هادي العبادي » يعطيه الماء آنذاك ، وعند ما سنحت الفرصة للانكليز وسيطروا على النجف استولى بلفور على « البرچه » المائية وجعل رجال عسكريين يلقون القبض على كل من يأتي من السقائين الى تلك البركة . وحينما القي القبض على « هادي العبادي » واتوا به الى بلفور فسأله بلفور وقال لـ « هادي العبادي » من انا فقال هادي انت « شيخ حسين » وكان بلفور يسمي نفسه شيخ حسين . فبعد ذلك امر رجاله بمنح هادي العبادي اجازة للسقاء نتيجة الخدمة التي كان يلقيها منه في فترة عصيبة .

(١٥) علي الشرقي الاحلام - بغداد ١٩٦٣ ص ١٠٦

(١٦) المصدر السابق ونفس الصفحة

مستقتلاً . . . مستعمرا نهما

لا الهند تشبعه لا السند تقنعه

اضحى لنصف بلاد الله ملتهما

وهكذا فان النتائج السيئة التي انصهر النجفيون وغير النجفيين في محنتها في تلك الظروف السود حيث عانوا فيها المهالكات من حصار وغلاء وقلق وتعرض للموت المفاجيء ، كانت نتائج مؤلمة حقاً وكان شقاء اليما افقد الكثير من الناس رشدهم واصطبارهم ، ولعلنا في بسطنا لمحة تأريخية من حياة الحاج نجم ودوره في الثورة فأن في عرض ذلك ذكرى مشرف بمقدار ما هي مؤسفة ! !

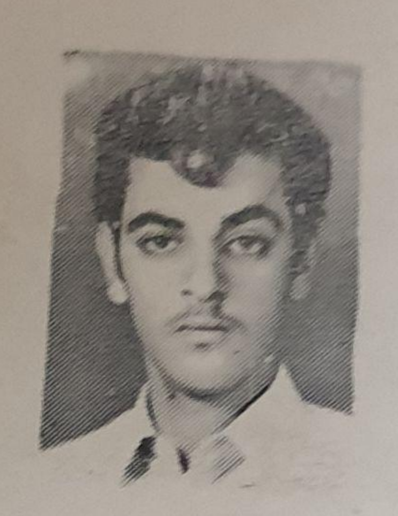
المحتويات

المقدمة		ص ١٥
الفصل الاول	الحاج نجم البقال بقلم يوسف رجيب	ص ٢٣
الفصل الثاني	الحاج نجم في ميدان الحياة	ص ٢٩
الفصل الثالث	الحاج نجم في ميدان الجهاد والشهادة	ص ٥٥
ملحق	لمحة عن حاكم السياسي المقتول	ص ٩٧

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
واردة	وارادة	١١	٤
المحتاجة	المجتاحة	٢٥	١٧
تسيق	تسبق	٤٩	١٥
توابت	توافت	٥٦	١٢

رقم الايداع في المكتبة الوطنية - بغداد ١٣٢٢

بتاريخ ٤ / ١٠ / ١٩٨٠



.... إذا درس « القارىء » سيرة هذا الكهل المتهوم « الحاج نجم » وسيرة صحبه الابطال سيكبر وسيكبر فيهم هذه الرجولة المغامرة ، اذ يقذفون بأنفسهم الغالية في لهوات حرب دامية حمراء وهي حرب بعد هذه المغامرة الجنونية مجهولة المصير !

ولكنهم يمشون قدماً الى الموت ، الى موقف تضطرب عنده فرائص الاسود ، لأن دينهم ولأن وطنهم ولأن شممهم العربي ارادت هذه المغامرات يفتدون بها دينهم ووطنهم وقد تكون نذير حرب عامة فتعم العراق بأجمعه في وجه هذا الغاصب المستهين . . .

سعر الكتاب ٧٥٠ فلساً